الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية

تخصص: لسانيات الخطاب

عنوان المذكرة:

الصوت و الدلالة في الخطاب القرآني

دراسة في الصيغ المتقابلة مثل يخصمون و يختصمون

إعداد الطالبتين:

- عمران نورهان
- مجادي سهيلة

إشراف الاستاذ:

- د/منقور صلاح الدين

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.العامي حفيظة	أستاذ محاضرة (أ)	جامعة ابن خلدون	رئيسا
د. منقور صلاح الدين	أستاذ التعليم العالي	جامعة ابن خلدون	مشرفا مقررا
د. بن جلول مختار	أستاذ التعليم العالي	جامعة ابن خلدون	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 1445هـ/ 1446هـ / 2024م/2025م

كلمة شكر

﴿..... لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ..... ﴾

قبل كل أحد، وبعد كل أحد، الشكر للواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي أمدنا بالقوة والعون والسدد لإنجاز هذا العمل، وندعوه عزوجل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

كما نتقدّم إلى كل أستاذ(ة) تعلمنا منه ولو حرف، منذ أيام المدرسة إلى يومنا هذا، وكان هذا البحث ثمرة لجهودنا.

شكر خاص للأستاذ **منقور صلاح الدين** الذي رافقنا ونحن ننجز عملنا هذا ولم يبخل علينا بأي معلومة أو توضيح في شتى مراحل إعداد هذه المذكرة.

كما نتوجه بالشكر **لأعضاء لجنة المناقشة** لتفضلهم بالموافقة على مناقشة هذه المذكرة.

شكر خاص للأستاذة **العامي وأستاذة دلال**

والشكر موصول **لكليّة اللغات والأدب العربي**، من مجلس إدارتها وهيئته وعمال مكتبتها.....

وفي الختام نشكر الله أولاً وآخراً، ولكل من يستحق منا الشكر، ولم تسعنا الذاكرة والمقام لذكره، وإلى كل من أعاننا ووجههنا ولو بكلمة طيبة من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا العمل فجزاكم الله خير.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي ثمرة تخرجي إلى:

إلى أولئك الذين رسموا أحلامهم على جدران الجامعات وحملوا دفاترهم في طريقهم إلى الشهادة

إلى طلبة غزة الجامعيين الذين رحلوا قبل أن تكتمل الحكاية قبل أن يُنادى بأسمائهم يوم التخرج

فصاروا نوراً لا ينطفئ في سماء العلم والكرامة سلاماً على أرواحكم الطاهرة، وموعدنا عند رب لا ينسى

إلى روح جدتي الطاهرة رحمة الله عليها

إلى نفسي التي قالت أنا لها سأنالها وأخيراً ها انا اليوم أقف على عتبة تخرجي أقطف ثمار تعبي وأرفع قبعتي بكل فخر

إلى من كلل العرق جبينه، إلى سندي في الحياة، إلى الرجل العظيم، الذي أفنى عمره من أجلنا وتعب لراحتنا...

أبي الغالي

إلى من جعل الجنة تحت أقدامها وسهلت لي الشدائد بدعائها، إلى الإنسانة العظيمة التي لطالما تمنت أن تقر عينها في يوم كهذا..

أمي العزيزة

إلى الفخر الذي أحمله أينما ذهبت إخوتي محمد وبلعزي لكم في القلب مقام، وفي الدعاء نصيب، وفي هذا العمل ذكرى أعتز بها بكم

إلى أحن وأنقى قلب في الدنيا إلى توأم الروح وبهجة الأيام إلى من شاركتني التعب طيلة المشوار... أختي بثينة

إلى أختي الغالية صفوة وخيرة أيامي وقرة عيني.... عائشة

إلى فلذات قلب أختي، إلى الذين أنبتهم الله حباً وبركة في عائلتنا

فاروق، سجود، آمنة

إلى كل العائلة الكريمة

إلى من نسيت أسماءهم..... ولم أنسى أثرهم، قد لا أذكرهم بالإسم، لكنني أذكرهم بالإمتنان والدعاء.

إبنتكم وأختكم: نورهان

2025

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من غرست في قلبي حب العلم،

إلى من كانت دعواتها زادي، وابتسامتها نوري، وصبرها درسي الأول في الحياة...

إلى روحك الطاهرة يا **أمي**،

رحلتِ عن الدنيا، لكنك لم تغادري قلبي يومًا

أهدي إليك ثمرة هذا الجهد، راجيًة من الله أن يجعلها في ميزان

حسناتك،

وأن يجمعني بك في جنات النعيم.

رحمكِ الله رحمةً واسعة، وأسكنكِ فسيح جناته.

إلى من كان سندي الأول، وقدوتي في الصبر والكفاح، إلى من غرس في نفسي حب العلم

والعمل، إلى **أبي الحبيب**...

أهدي إليك هذه المذكرة، عرفانًا وتقديرًا لكل ما قدمته من أجل أن أصل إلى هذا اليوم.

دمت فخرًا لي، وسندًا لا يميل.

إلى **إخوتي**

أنتم السند الذي لا يميل، والنبض الذي يمنح لحياتي معنى.

لكم مني كل المحبة والتقدير، فبدعمكم وتشجيعكم قطعت طريق العلم بثبات.

إلى أستاذي المشرف أستاذ التعليم العالي **منقور صلاح**

بكل مشاعر الامتنان والتقدير،

أتوجه إليكم بخالص الشكر والعرفان على ما بذلتموه من جهد، وعلى ما قدمتموه من دعم

علمي وتوجيه سديد خلال فترة إعداد هذا العمل.

لقد كان لخبرتكم، وصبركم، وتوجيهاتكم الأثر الكبير في تطوير أفكاري، وتجاوز العقبات،

والوصول بهذا البحث إلى صورته النهائية.

فلكم مني كل الاحترام والتقدير،

دمتَ خير قدوة ، وجزاك الله خير الجزاء

إبنتكم وأختكم: **سهيلة**

2025

مقدمـــــــــــــــة

من المعلوم أنّ الجانب الصوتي يُعدّ ركنًا أساسيًّا في بيان المعاني، إذ يُمثّل جزءًا لا يتجزأ من البنية اللغوية، وهو مجال واسع لدراسة اللغة من حيث الكلمات وأصولها وتراكيبها وجمالياتها الصوتية. وقد وهب الله عزّ وجلّ الإنسان القدرة على إدراك الوحدات الصوتية وتحليلها واستثمارها في التعبير عمّا يكمن في نفسه ويجول في فكره. وإنّ اللغة، في جوهرها، نظامٌ رمزيّ صوتيّ دلاليّ متكامل، يهدف إلى تحقيق التواصل ونقل المعنى، وهو ما أكّده العلماء قديماً وحديثاً.

ويُعدّ الجانب الصوتي، دون شك، من أهمّ المفاتيح في توضيح الدلالة من خلال السياق، إذ إنّ تغيّر البنية الصوتية قد يحمل دلالات مختلفة تؤثّر في تأويل النصوص، كما هو الحال في القرآن الكريم، الذي يُعدّ ذروة الإعجاز الصوتي والدلالي.

ولأنّ القرآن الكريم نزل بلسانٍ عربيّ مبين، فقد جاء محكمًا في مستوياته كافّة، ومنها المستوى الصوتي، الذي اتّسم بدقّة التوظيف، وجمال الإيقاع، وانسجام الأصوات مع المقاصد البلاغية والسياقية. فتناسق الحروف وتآلف المقاطع في آياته لم يكن عبثًا، بل جاء محمّلاً برسائل دلالية عميقة، تستدعي التوقّف عندها وتأمّلها لفهم أبعاد النصّ القرآني. وهذا ما دفع علماء العربية القدامى، كالفراهيدي وابن جني، إلى ربط الصوت بالمعنى، والبحث في تأثير التغيّرات الصوتية الطفيفة على الدلالات.

ومن هنا، تتجلّى أهمية دراسة العلاقة بين الصوت والدلالة في الخطاب القرآني، لفهم خصائصه التعبيرية، وطاقته الإيحائية، وخصوبته البلاغية، التي لا تُدرك إلا من خلال الجمع بين التحليل الصوتي والدلالي معًا.

لهذا اخترنا أن تكون دراستنا لسانية تحليلية، تنطلق من معطيات علم الأصوات، وتندرج ضمن الدراسات التي تهتمّ ببيان الأثر الصوتي في تشكيل المعنى، لأنّ القرآن الكريم – بصفته كلامًا إلهيًّا معجزًا – يُعدّ مصدرًا زاخرًا بالدلالات المتنوّعة والأساليب البليغة.

وانطلاقًا من هذه الرؤية، شرفنا باختيار هذا الموضوع الموسوم بـ:"الصوت والدلالة في الخطاب القرآني: الصيغ المتقابلة أنموذجًا"وذلك في إطار مقاربة لسانية صوتية دلالية، تسعى إلى الوقوف على كيفية اشتغال الصوت داخل البنية القرآنية، ودوره في إنتاج المعنى من خلال الصيغ المتقابلة.

ومن هذا المنطلق، جاء هذا البحث ليربط بين الدراسات النظرية لعلم الأصوات، الذي يهتمّ بمخارج الحروف وصفاتها، وبين علم الدلالة، الذي يُعنى بما تحمله هذه الأصوات من معانٍ، في سياقات متنوّعة. ومن هنا تنبثق الإشكالية في التساؤل الآتي:

إلى أيّ حد تُسهم الظواهر الصوتيّة في إنتاج الدلالة داخل الخطاب القرآني؟

ويعود اختيار هذا الموضوع إلى الرغبة في استكشاف جماليات الخطاب القرآني من منظور صوتي دلالي، لما يحمله من طاقة إيحائية تتجاوز المعنى الظاهري إلى أبعاد تعبيرية أعمق. وقد كان الدافع الأساس هو الاقتناع بأنّ الصوت ليس مجرّد وعاء للنقل، بل أداة فاعلة في تشكيل المعنى وإيصاله.

أما الأهداف المرجوّة من هذا البحث فتتمثّل في:

- إبراز العلاقة العضوية بين الصوت والدلالة في المفردة القرآنية.
- بيان الأثر الذي تُحدثه البنية الصوتية في التلقي والفهم.
- الإسهام في إغناء الدراسات اللسانية الحديثة، التي تعيد الاعتبار للبعد الصوتي في تحليل النصوص القرآنية.

واقتضت منا طبيعة البحث أن يُقسم إلى مقدمة وفصلين فصل نظري وآخر تطبيقي تقفوهما خاتمة على النحو الآتي:

أما المقدمة فقد تصدرت البحث وشملت على خلفية مختصرة له، تضمنت تمهيد للموضوع مع ذكر الهدف منه والإشكالية والمنهج المعتمد والصعوبات التي اعترضتنا في تناوله، والفصل الأول بين الصوت

والدلالة وهو بمثابة مدخل ضروري تناولنا فيه مايتعلق بالمفردات الأساسية التي تشكل موضوع الدراسة(الصوت والدلالة) وتضمن هذا الفصل مايلي:

أولًا: عرضنا فيه الدراسة الصوتية وماهية الصوت لغة واصطلاحاً والصوت اللغوي

ثانيا: تناولنا فيه أنواع الصوت (صامت،صائت،المقطع)

ثالثاً: بيّنا فيه مخارج الأصوات وصفاتها

الفصل الثاني: فقد خُصصَّ للدراسة التطبيقية جاء بعنوان: العلاقة بين الصوت والدلالة وتضمّن:

أولاً: دلالة الصوت في القرآن الكريم تطرقنا فيه إلى دلالة الصامت والصائت مع ذكر أمثلة لكل عنصر منهما.

ثانياً: درسنا فيه دلالة الصيغ المتقابلة لعدد من الصيغ في القرآن الكريم (أمثلة من القرآن)

لننتهي في الأخير بخاتمة شملت مجموعة من النتائج المتحصل عليها.

ولمعالجة هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي نظراً لمتطلبات البحث في وصف النظام الصوتي وتحليله من خلال تتبع البنية الصوتية للمفردات القرآنية ثم ربطناها بدلالتها في السياق القرآني، إذ قمنا بجمع نماذج من الآيات الكريمة، ورصدنا الظواهر الصوتية البارزة فيها لنقف على أثرها في بناء المعنى وتوجيهه.... ولا بد أن نشير هنا إلى أن الباحث مهما جمع من معلومات لها صلة ببحثه، إلا وتعترضه مجموعة من الصعوبات التي لا يكاد أي موضوع بحث من البحوث أن يخلو منها ألا وهي طبيعة الموضوع ،فهو دراسة دلالية في مدونة قرآنية وأنه موضوع متشعب وكثير المراجع كما أن الخشية في الوقوع في التأويل الفاسد كان هاجساً. اعتمد هذا البحث على مكتبة علمية منتقاة، شملت مصادر أصيلة ومراجع علمية موثوقة تخدم موضوع الصوت والدلالة في الخطاب القرآني. في مقدمتها القرآن الكريم، الذي يُعدّ المصدر الأساس والأول لهذا البحث،كما رجعنا إلى كتب تراثية مهمة في الدرس الصوتي، أبرزها الخصائص لابن جني، وكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، إضافة إلى ذلك، تم

الاستناد إلى بعض المراجع الحديثة التي ألقت الضوء على الجوانب الصوتية والدلالية في اللغة، ومن أبرزها مؤلفات إبراهيم أنيس،هذا إلى جانب مجموعة من الدراسات الأكاديمية والمقالات اللسانية التي دعّمت البحث من الناحية النظرية والتطبيقية، وأسهمت في توسيع أفق التحليل والفهم.

وإننا إذ ننهي هذا البحث نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا الفاضل "منقور صلاح الدين " الذي كان له الجهد في تسديد وتصويب بحثنا هذا، كما نثمّن جهود أعضاء لجنة المناقشة الكرام، ونشكرهم على تخصيص وقتهم الثمين لقراءة هذا البحث ومناقشته، وعلى ما سيقدّمونه من ملاحظات تثري هذا العمل وتزيده جودة وعمقًا عسى الله أن يجعل ذلك في ميزان حسانتهم، وإلى كل من أعاننا على إنجاز هذا البحث. وفي الختام نقول هذه محاولة قمنا بها جادين ومخلصين، لا سيّما أنها كان البعض منها في كتاب الله عزوجل فإن كانت نافعة فذلك من فضل الله ونعمته وإن كانت الأخرى فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها فإن ظهر فيها ما يوجب الإصلاح والتقويم فالأمر معقود للأساتذة الأفاضل بغية التصحيح وتقويم ما اعوج فحسبنا أن طالب العلم يخطئ ويصيب ، وأن هذا مبلغ علمنا ونسأل الله جلا وعلا أن يرزقنا السداد في القول والعمل والحمد لله رب العالمين.

تيارت يوم: 10 جوان 2025م

إعداد الطالبتين:

-عمران نورهان

-مجادي سهيلة

المدخـــــل

حظيت اللغة العربية بمكانة متميزة بين اللغات، فكانت من أكثرها جذبًا لاهتمام العلماء والباحثين، خاصة بعد نزول القرآن الكريم، الذي شكّل منطلقًا حاسمًا لنهضة لغوية شاملة، دفعت العلماء إلى خدمتها وتحليل بنيتها بغرض فهم النص القرآني وتبليغه على وجهه الصحيح. ومن هنا، أصبحت جهود هؤلاء العلماء جزءًا لا يتجزأ من تطور العلوم العربية، وعلى رأسها علم اللغة.

وقد اتّجهت البدايات الأولى للدرس اللغوي العربي إلى ملاحظة الظواهر الصوتية واللغوية كما تتجلى في الأداء الشفهي، فكان الاعتماد في البداية على المشافهة والإنصات، قبل أن تُضبط اللغة بالرسم والتدوين، ويُبنى لها منهج علمي دقيق. ولم يكن ذلك بمعزل عن السياق القرآني، الذي مثّل ميدانًا حيًّا للتحليل والتقعيد، حيث قُرئت ألفاظه وتُدبّرت تراكيبه قراءةً تقوم على الأداء الصوتي قبل النظري. بعد أن أدرك الإنسان أهمية الصوت في حياته اليومية، بدأ اهتمام العرب قديماً بالصوت من خلال ملاحظاتهم العملية على النطق والقراءة، خاصة عند تلاوة القرآن الكريم. فالصوت لم يكن عندهم مجرد ظاهرة فيزيائية، بل كان يحمل قيمة دلالية وروحية، مما دفعهم للاهتمام به قبل نشوء علم الأصوات بمعناه الحديث.

لقد تناول العلماء العرب الأوائل الصوت من منطلق الحاجة إلى فهم اللغة وضبط نطقها، فتناولوا مخارج الحروف وصفاتها، وتمييز الأصوات عن بعضها، وضبطها في تلاوة القرآن، وذلك ما نراه عند القراء والنحاة واللغويين الأوائل. كما ربط العرب بين الصوت والمعنى، فلاحظوا أثر التغير الصوتي على المعنى، مما مهّد لنشوء فكر صوتي عربي أصيل.

ولم يكن هذا الاهتمام معزولاً عن السياق الحضاري العام، إذ جاء امتداداً للتطور الحاصل ي مجالات النحو، والعروض، والمعاجم فظهرت إرهاصات علم الأصوات في وقت مبكر، وتجسدت في أعمال لغويّة متقدمة سبقت التدوين المصطلحي لهذا العلم، وعكست وعياً صوتيّاً خاصًا بمكانة الصوت داخل اللغة.

ونلاحظ من هذا أن بداية الدرس الصوتي مرتبطة بالقرآن الكريم ارتباطاً مباشراً، وتُنسب أول محاولة في الدراسات الصوتيّة إلى **أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ)** الذي وضع رموزاً تقي من الوقوع في أخطاء نطقيّة أثناء قراءة القرآن الكريم، فيُروى أنه سمع قارئاً يقرأ(إن الله بريئ من المشركين ورسوله) بكسر لام رسوله فاستدعى كاتباً وقال له: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل نقطة من تحت الحرف، وإن مكنت الكلمة بالتنوين فاجهل أمارة ذلك نقطتين" [1]

يبدو هذا العمل بسيطًا إذا نظرنا إليه من زاوية عصرنا الحالي، غير أنه كان إنجازًا عظيمًا في زمنٍ اتّسم بالبساطة وقلة الوسائل. فلم يكن من الهيّن أن ينتبه أحد إلى ضرورة ضبط النطق الصحيح للكلمات في ذلك الوقت. وعند تأمل قول "أبي الأسود الدؤلي" حين قال: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بحرف فأنقُط نقطة فوقه..." ندرك أنه لم يكن يركّز فقط على أواخر الكلمات من حيث الإعراب، بل انطلق من ملاحظة دقيقة لحركة الشفتين، وهو ما يُعدّ جانبًا فيزيولوجيًا عضويًا تعتمده الدراسات الصوتية الحديثة. فقد كان وصفه مباشرًا قائمًا على الملاحظة والتجريب، ووُضعت تلك النقاط في الأساس للحفاظ على سلامة النطق بالقرآن الكريم.[2]

ولأن هذه الصفحات لاتسع لكل ماكتب في البحث الصوتي العربي القديم، فسنكتفي بالإشارة إلى أهم ما أنجزه أبزر علماء البحث الصوتي العربي القديم، من بينهم الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه إضافة إلى ابن جني.....

[1] القفاطين جمال الدين أبو حسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1406هـ-1986م، ج1،ص46

[2] ينظر: عبد الفتاح المصري الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغويّة العربية المعاصرة، مجلة التراث العربي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1404هـ-1984م، ص135

1/جهود الخليل بن أحمد الفراهيدي الصوتيّة:

لقد تجلّى الوعي الصوتي العربي المبكر في أعمال عدد من العلماء الذين كانت لهم بصمات واضحة في تحليل الظواهر الصوتيّة وتأصيلها، وقد تبلْورت هذه الجهود بشكل أوضح في أعمال **الخليل بن أحمد الفراهيدي**، الذي يُعدّ من أوائل من تناولوا الظاهرة الصوتيّة بمنهج علمي منظم، فجعل من الأصوات مدخلاً لفهم بنيّة الكلمة، وضبط نظام اللغة، ليس فقط من خلال دراسته لمخارج الحروف، بل من خلال ابتكاره لنظام معجمي وصوتي متكامل وهذا ما جعله أوّل واضع لعلم العروض متناولًا فيه أوزانه وبحوره الشعريّة والتي أصبحت معروفة في قسم الأدب العربي، وارتبط اسمه بمجالها إلا أن المتابعة الدقيقة لمؤلفاته تكشف عن عمق حسه اللساني، فقد كانت أفكاره"وتعليلاته وابتكاراته نبراساً لعلماء اللغة والنحو والصرف والعروض والعلوم اللسانيّة بصفة عامة"[1]

وبعد انتشار التدوين لاحظ الخليل بن أحمد الفراهيدي أن الترتيب المتعارف عليه لحروف الهجاء العربيّة وهي: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ.....إلخ مستمد من هذا الترتيب السامي القديم الذي شاع عند الأمم الساميّة كالفينيقيين والعبريّن، والمتمثل في ترتيب"أبجد هوز..... والذي تبنّاه النساخ العرب وقد رأى الخليل أن هذا الترتيب يعتمد على تشابه الرموز في الرسم لا على أسس علميّة صوتيّة. فآثر أن يختار ترتيب

آخر أساسه مخارج الأصوات ورتب معجمه (العين) على ذلك، فبدأ بأصوات الحلق، وجعلها أقساماً، ثم أقصى الحلق، ثم أوسط الحلق، ثم أدنى الفم، ثم الشفتين، فجاء ترتيبه للأصوات اللغويّة في العربيّة على النحو التالي: ع ح ه خ غ/ق ك/ج ش ض/ص س ز/ط د ت/ظ ذ ث/ر ل ن/ف ب م/و أ ي.[2]

[1] عبد الغفار حامد هلال، علم اللغة بين القديم والحديث، مكتبة وهبة، ط1، 2002م، ص34

[2] ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص15

وقد عرف الخليل على المستوى الصوتي قيمة الدراسات الصوتيّة وصلًتها باللغة، وبيّن مواطن إخراج الحروف من حلقية وشجريّة وأسنانيّة ونطعيّة وذلقية وشفويّة، ولقد حدد مخرج كل حرف على وجه دقيق، ثم بيّن صفاتها وخصائصها وهو عنل لاينهج له إلى المتخصص والباحث الذي يرجو من وراء بحثه ثمرة في دراسة اللغة[1]ولقد إكتشف الخليل أن هذه الحروف لها أصوات ونغمات داخل فراغ الفم وهذا مايؤكد لنا مرة أخرى أن له-الخليل-علاقة بعالم الموسيقى وهذا ماأدى به للبحث عن الحروف من حيث مخارج وصفات الحروف وعلاقة الحرف بالحرف.

ولقد سمي الخليل كتابه"العين"وهذا يعني أنه ابتدأ يصوت العين وهو عنده أقوى الحروف فهذا إختصار لأهم ماجاء وماقدمه في كتابه"العين"الذي حاول من خلاله وضع البداية الأولى لعلم الأصوات العربيّة:

-ترتيب الحروف من حيث مخارجها الصوتيّة من أقصى الحلق إلى الشفتين.

-تُعدّ الراء واللام والنون من الحروف الذلقيّة، لأنها تخرج من ذلق اللسان أي طرفه، وقد أضاف الخليل إلى هذه المجموعة الحروف الشفويّة، وهي الفاءوالباء والميم، معتبراً إياها أيضاً من الحروف الذلقيّة.

-وقد أشار إلى أن الحروف الذلقيّة أسهل نطقاً من غيرها، لذلك يكثر ورودها في أبنية الكلام، حتى لا يكاد يخلو جذر رباعي أو خماسي منها أو من بعضها. أما إذا وجدت كلمة تخلو تماماً من الحروف الذلقيّة، فإنها تُعدّ محدثةً ومبتدعة، وغير أصليّة في العربيّة.

ولا يعني اهتمام الخليل بن أحمد بمخارج الحروف أنه أغفل صفاتها، بل إنه أدرك أن هذه الحروف تختلف في طبيعتها، فبعضها يُنطق بسهولة، في حين يواجه المتكلم صعوبة وعوائق عند نطق بعضها الآخر.

[1] ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم اللغة بين القديم والحديث، ص32-33

كما أنه بعد أن درس مخارج الحروف من الفم والشفتين لاحظ أن حرف الميم يطبق الفم وهذه صفة لحرف الميم فجاء في معجم العين أنه كان يسمي الميم مطبقة لأنها تطبق الفم إذا نطق بها[1]

2/جهود سيبويه الصوتيّة:

ولم يكن تلميذ الخليل بن أحمد الفراهيدي، سيبويه (ت180هـ)، بعيدًا عن هذا الاهتمام الصوتي، فقد تأثر بأستاذه، ونقل عنه كثيرًا من الآراء الصوتية، خاصة ما يتعلق بمخارج الحروف وصفاتها. غير أن سيبويه، رغم دقة ملاحظاته، لم يُفرد لعلم الأصوات مبحثًا مستقلًا، بل ضمنه في كتابه "الكتاب" في سياق دراسته للنحو. وهنا يبرز دور ابن جني، الذي يُعدّ أول من خصص جانبًا مهمًا من كتبه للدرس الصوتي، فكان أكثر تفصيلًا وتنظيرًا لهذا العلم، ما يجعله حلقة مفصلية في تطوره.

وقد تحدث عن عدة أصوات عربية وأحصاها بأنها تسعة وعشرون، فيقول في باب الإدغام: "هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها ومهموسها ومجهورها وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها، فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا"[2]و يمكن تلخيص إسهام هذا العالم الجليل في هذا المجال فيمايلي:

-أورد سيبويه ستة عشر مخرجًا للحروف العربية، وهي تفصيل لما سبق أن وضع أسسه -الخليل بن أحمد

-وقد اعتمد في تحديد هذه المخارج على الوصف بدلًا من المصطلح، لأن الوصف يتيح تعيين مخرج الصوت بدقة عالية، بينما لا يمكن للمصطلح، مهما بلغت دقته وبلاغته، أن يؤدي هذه المهمة بنفس الكفاءة التي يحققها الوصف.

[1] الخليل، العين، ج1،ص58

[2] سيبويه، الكتاب، ص141

-لوحظ على سيبويه الوصف الدقيق العلمي لمخارج الحروف، فال يكتفي بالوصف المقتضي مثل الخليل في قوله لهوية أو شجرية، وإنما يحاول أن يبين لنا االعضاء التي تشترك في تكوين الصوت، فعلى سبيل المثال يقول: "ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك االعلى مخرج القاف"[1]

-خالف "سيبويه" أستاذه مخالفات جوهرية في ترتيب مخارج الحروف؛ إذ رتب الحروف على النحو التالي:

"الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والكاف والقاف والضاد والجيم والشين والياء واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو" [2]

3/جهود ابن جني الصوتيّة:

لم تكن الدراسات الصوتية التي أرسى قواعدها الخليل بن أحمد، وقام بتطويرها تلميذه النابه سيبويه، سوى البداية التي أنارت الطريق أمام الأجيال اللاحقة. فبعد هذين العالمين المعلمين الكبيرين، حظي الدرس الصوتي عند العرب في القرن الرابع هجري، بعالم لغوي متميز هو أبو الفتح عثمان ابن جني الذي خطى بالدراسات الصوتية واللغوية أيضا خطوة إلى الأمام، وقد تجلى ذلك في كتابين رئيسيين له، في هذا المجال هما: سر صناعة الإعراب، والخصائص. يشتمل كتابه الأول سر صناعة الإعراب على جمع للتراث الصوتي لعلماء اللغة العرب الذين سبقوه، ولاسيما سيبويه، فكان هذا الكتاب بحق المصدر المصدر الوافي لكل من يريد الإطلاع على التفكير الصوتي عند العرب[3]

افتتح ابن جني كتابه سر صناعة الإعراب ببيان أحوال حروف المعجم العربي، فتناول مخارجها وصفاتها، موضحًا الأسس الصوتية التي تقوم عليها هذه الحروف .

[1] المرجع نفسه، ص 433

[2] المرجع نفسه، ص431

[3] ينظر: محمد جواد النوري، علم الأصوات العربيّة، ص35-38

أما ترتيبه للحروف فقد جاء، في مجمله، متوافقًا مع ترتيب سيبويه، باستثناء تقديمه لحرف القاف على الكاف، وتأخيره للضاد إلى ما بعد الياء. وقد جاء ترتيبه على النحو التالي: الهمزة، الألف، الهاء، الغين، الخاء، القاف، الكاف، الجيم، الشين، الياء، الضاد، اللام، الراء، النون، الطاء، الدال، التاء، الصاد، الزاي، السين، الظاء، الذال، الثاء، الفاء، الباء، الميم، ثم الواو. أما فيما يخص مخارج الأصوات، فقد حددها في ستة عشر مخرجًا.[1]

وما يلفت الانتباه في هذا الكتاب تشبيه "ابن جني" مجرى الهواء في الحلق والفم بالناي قائلاً:" فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة، وراوح بين عمله اختلفت الأصوات وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه، كذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم باعتماد على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة "[2]

إن ما سبق ذكره يؤكد أن للعرب فضلًا في تأصيل نظرية الصوت اللغوي واضطلاعهم بأعباء المصطلح الصوتي منذ القدم. وقد كان "للقُدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية، شهد المحدثون أنها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم، وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربية والنطق العربي، لا سيما في الترتيل القرآني، ولقرب هؤلاء من عصور النهضة العربية، واتصالهم بفصحاء العرب، كانوا مرهفي الحس، دقيقي الملاحظة، فوصفوا لنا الصوت العربي وصفًا أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم".[3]

لقد أدركوا حقيقة الصوت اللغوي وخصائصه وأثره السمعي وأهميته في الدرس اللغوي، ووضعوا أبجدية صوتية للغة العربية، رتبت أصواتها وفق أساس علمي دقيق، وهو الأساس الصوتي الذي ابتكره الخليل، الذي وضع أول أبجدية من هذا النوع عرفتها اللغة العربية. كما أسهموا إسهامًا وافرًا في دراسة الأصوات، وإن لم تكن أبحاثهم دائمًا ذات طابع منهجي صارم.

[1] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1،ص46-48

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص08-09

[3] ابراهيم أنيس، الأصوات اللغويّة، ص04

ولم تقف دراساتهم عند الجانب النظري، بل اقترنت أيضًا بالجانب العملي، فعرفوا أعضاء النطق أو جهاز النطق، وتناولوا عيوب الكلام وأمراضه. "ويمكن عرض ملامح المنهج الصوتي عندهم فيما يلي" كما ورد في بعض الدراسات: فمنها ما كان توطئة للعمل المعجمي، ومنها ما خدم كتاب الله أداء وتجويدًا، ومنها ما ارتبط بقياس الفصاحة والبيان، أو بدراسة الظواهر اللغوية المختلفة. واعتمدوا غالبًا على المنهج الوصفي، فكان الدرس الصوتي لديهم وسيلة، وإن تطور لاحقًا ليصبح غاية قائمة بذاتها.

الفصل الأوّل: بين الصوت والدلالة

المبحث الأوّل: الدراسة الصوتيّة

المبحث الثاني: أنواع الصوت اللغوي(الصوت وأنواعه)

المبحث الثالث: الصفات والمخارج

المبحث الاول: الدراسة الصوتية

لقد سُجلت أولى محاولات الدرس الصوتي مع أبي الأسود الدولي (ت**69**ه) عندما شعر المسلمون بالخوف من ذيوع اللحن بينهم وضياع كتاب الله، فهم ابي الاسود الدؤلي الى وضع رموز تقي من الاخطاء عند قراءة القران الكريم وهي نقاط الاعراب، ولقد كان للخليل الفراهدي (ت**175**) نصيب كبير من عنايته بالدراسة الصوتية فهو اول من التفت إلى صلتها بالدراسات اللغوية الصرفية والنحوية، فقد أعاد النظر في ترتيب الاصوات القديمة، الذي لم يكن مبنيا على أساس منطقي، ولا على أساس لغوي، فرتبها بحسب مخارج في الفم وكان ذلك فتحا جديدا، ومنطلقا الى معرفه خصائص الحروف وصفاتها[1]

فقد حُظيت الدرّاسات الصوتيّة باهتمام كبير من قبل العلماء القدماء وقد جاءت متناثرة ومتفرقة في ثنايا كتبهم لكون الأصوات تلعب دوراً رئيسيًّا في إكتمال النظام التواصلي بين أفراد المجتمع البشري، وبالتالي فدِراسة الأصوات من أهم الدراسات اللغويّة لأنها تعتبر الركيزة واللَّبنة الأولى في تكوين الكلمات لأن أي تغيير في التركيب اللغوي هو تغيير في الأصوات ومما لاشك فيه أن بدايته _الدرس الصوتي _ كان سببه الوازع الديني ويرجع هذا لإِختلاط العرب مع العجم آنذاك، وهذا ما جعلنا نقف هنا على تعريف الصوت وفروعه بالإضافة إلى مخارج الأصوات وصفاتها عند القدماء والمحدثين.

[1] -ينظر: الخليل ابن أحمدالفراهيدي ،تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي العين،دار الكتب العلمية بيروت،ط1 1424هـ_2003 م . ج1 ص32

المطلب الأول: الصوت

1/مفهوم الصوت لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور الصوت في اللغة: الجَرَسُ... وقد صَاتَ يَصُوتُ صَوْتًا، وأَصاتَ، وَصَوَّتَ به: كُلُّهُ نادَى.[1]

أما في معجم العين للفراهيدي(ت**175**ه) فعرف الصوت بقوله: مادَّةُ (الصَّوْت): صَوَّتَ فُلانٌ بِفُلانٍ تَصْوِيْتًا، أَي دَعاهُ، وَصَاتَ صَوْتًا، فَهُوَ صائِتٌ بِمَعْنَى صائِح، وَرَجُلٌ صائِتٌ بِمَعْنَى حَسَنُ الصَّوْتِ، شَدِيدُهُ، وَرَجُلٌ صِيتٌ: حَسَنُ الصَّوْتِ، وَفُلانٌ حَسَنُ الصِّيتِ، لَهُ صِيتٌ وَذِكْرٌ فِي النَّاسِ حَسَنٌ.[2] من خلال هذه الأقوال نستنتج أن هذه التعاريف تتفق في معنى الصوت وهو الجرس.

2/تعريف الصوت اصطلاحا:

أما في الإصطلاح، فإننا نجد للصوت تعريفات عديدة نذكر منها ما ذهب إليه" ابن جني في قوله" إعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق و الفم والشفتين مقاطع تثنيته عن امتداده واستطالته، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها.[3]

والصوت بصفة عامة ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرّك كُنْهَهَا فالمقصود هنا من قول إبراهيم أنيس أن ندرك أثرها هو الصوت الذي يسمع وقوله قبل أن ندرك كنهها هو أنها لا ترى بالعين المجردة[4]فهو يُدرك عبر الأذن ولا يرى بالعين فهو سمعي غير مرئي.

---

[1] ينظر: لسان العرب، ابن منظور دار صادر، بيروت ص 401

[2] لخليل بن احمد الفراهيدي معجم العين، مهدي مخزومي وابراهيم السامرائي مؤسسة الأعلى للمطبوعات، لبنان،ط1(الصوت)ص 146

[3] ابن جني، سر صناعة الإعراب تح ، حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق: سوريا ط: 1993، 2، 6/1

[4] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة أنجلو المصريّة، سنة 1999م، ص5

فالصوت في انتقاله من المتكلم إلى السامع يتم وفق عملية فيزيائية تتضمن ثلاثة عناصر أساسية وهي[1]وجود جسم يهتز، وجود وسط ناقل، وجود جسم يستقبل الذبذبات فالصوت أثر سمعي تحدثه أعضاء النطق مرورا بالهواء حتى يصل إلى المتلقي فيحدث فيه أثرا معينا ونجد الشريف الجرجاني يعرف الصوت في ثنايا كتابه التعريفات وهو كيفية قائم بالهواء يحملها في الصماخ لذلك فالصوت يدرك عبر حاسة السمع.[2]

المطلب الثاني: الصوت اللغوي:

إن الإهتمام بالصوت اللغوي ليس أمرا جديداً إنما هو قديم قدم النطق الإنساني وقد اهتم به العلماء العرب وبعض من الهنود وقد أولو به اهتماما كبيرا وقد عرفه ابن جني بقوله" اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيته عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا".[3]

يُعرف الصوت اللغوي على أنه "أثر سمعي يصدر طواعيةً واختياراً عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزاً أعضاء النطق والملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وملائمة لما يصاحبها من حركات الفم باعضائه المختلفة ، ويتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق في اوضاع معينة محدده أيضا ، ومعنى ذلك أن المتكلم لابد أن يبذل مجهودا ما كي يحصل على الأصوات اللغوية[4]

والصوت في حقيقته العلمية عبارة عن هواء ينتقل عبر الجهاز الصوتي ويتفشى خارجه محدثا حركة في الهواء الخارجي وهذا ما أشار إليه ابن جني في مفهومه للصوت اللغوي" وقد نتساءل عن نشأة

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، دط، القاهرة، 1997م، ص21

[2] ينظر: الجرجاني علي بن محمد شريف: التعريفات مكتبة لبنان ط1990 ص 13

[3] ابن جني، سر صناعة الإعراب –تح حسن هنداوي دار القلم ط1 1985 ج 1ص 6

[4] كمال بشر: علم الأصوات دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ط1، 1990م ص 119

الصوت ومصدره فنجده ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان ، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة على شكل موجات حتى تصل الى الآذان"[1]

فالصوت اللغوي عند علماء الصوت هو عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي وتصحبها آثار سمعية معينة تأتي من تحريك الهواء فيما بينها وبين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي ومركز استقباله من الأذن [2]

ولا يعرف (ابن سينا- ت427) الصوت اللغوي إلا انطلاقا من مصدره، قائلا الصوت فاعله التي عند الحنجرة بتقدير الفتح ويدفع الهواء المخرج وفرعه وآلته الحنجرة[3] ويكون هذا تعريفا للصوت اللغوي المختلف عن الصوت الطبيعي في بعض خصائصه والذي يتناوله ابن سينا في مواضع عدة من مؤلفات ويفصل القاضي عبد الجبار (ت415هـ) فيما يسميه بحبس الصوت فيرى أن الصوت أنواع ويحدث على وجوه مختلفة فأصل ميلاد الصوت اللغوي هو حبسه فإن طبيعة هذا الحبس والزمن الفارق بينهما يؤسس مقاطع الكلام.[4]

إذن فالصوت أثر سمعي تحدثه أعضاء النطق مرورا بالهواء وللصوت اللغوي تصنيف فيزيائي ثانوي يحدده الأثر السمعي لدى المتلقي وقياسه قوة الصوت أو ضغطه عند حدوثه في موضع من مواضع الجهاز النطقي.[5]

---

[1] – إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة،ط3،د ت، مصر،ص 29.

[2] – تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة، الهيئة المصرية العامة 1979م ،ط2،ص77

[3] – القانون في الطب لإبن سينا علي الحسين بن علي ،وضع حواشيه محمد أمين ضناوي منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان(ط1) 1420 ,1999م ج322/2

[4] – أبي الحسن عبد الجبار الأسد أبادي (415هـ) المغني في أبواب التوحيد والعدل ج7. خلق القرآن قوم نصه إبراهيم الأبياري بإشراف د:طه حسين ،الجمهورية العربية المتحدة وزارة الثقافة والإرشاد القومي الإدارة العامة للثقافة ص6.

[5] - مكي درار،الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، رسالة الماجستير "المخطوط" جامعة وهران 1985- ص115

إنتاج الصوت اللغوي :

لقد أشار الفارابي عند تطرقه للأصوات إلى الحديث عن إنتاج الصوت اللغوي ولم يهمل كيفيه حدوثه فوجد أنها تحدث من القرع بهواء النفس بجزء أو أجزاء من حلقه أو بشيء من أجزاء ما فيه وباطن أنفه أو شفتيه فإن هذه الأعضاء المقرعة بأعضاء النفس والقارع أولا هي القوة التي تسرب هواء النفس من الرئة وتجويف الحلق أولا فأولا إلى طرف الحلق الذي يلي الفم والأنف وإلى ما بين الشفتين ثم اللسان يتلقى ذلك الهواء فيضغطه إلى جزء من أجزاء باطن الفم والى جزء من أجزاء أصول الأسنان فيقرع به ذلك الجزء فيحدث من كل جزء يضغط اللسان عليه ويقرعه به تصويت محدود وينقله اللسان بالهواء من جزء الى جزء من أجزاء أصل الفم وتحدث تصويتات متوالية كثيره محدودة.[1]

المبحث الثاني: أنواع الصوت اللغوي (الصوت وأنواعه)

تميّزت اللغة العربية عن غيرها بكثير من الصفات، ولعل ما يلفت النظر هو دلالة الأصوات المكونة لها، أو ما يعرف بالدلالة الصوتية أو العناصر الصوتية الرئيسية " الصوامت و الصوائت" كما لانغفل كذلك عن دور "المقطع" التي يُساعد على تحقيق الدلالة الصوتية وبهذا فالصوامت تنتج عن انحباس الهواء وحجزه عن المرور كليا أو جزئيا بأحد الحواجز الموجودة في الحلق والفم، كاللهاة أو اللسان أو الشفتين[2]

"بينما الصوائت لا يجد الهواء معها عقبة، تعيق طريقه في أي نقطة من نقاط القناة الصوتية"[3] والمقطع من الناحيه الصوتية هو عبارة عن أصوات لغوية كما ينطقها الإنسان ، تخرج مجموعات

[1] ينظر: الفارابي، كتاب الحروف، تح: محسن مهدي دار المشرق، بيروت، ط2، 1990م، ص136

[2] محمد مبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، ط4، 1969م، ص46

[3] ينظر: محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، منشورات دار الشرق، ط2، 1969م، ص277

مجموعات وكل مجموعة تسمى مقطعا فقد يكون صوتين اثنين نحو(كتب) المكونة من ثلاثة مقاطع، وقد يكون أكثر من كلمة نحو (اكتب) المكونه من مقطعين اثنين. [1]

المطلب الأول: الصوامت(الأصوات الصامتة في العربية)

من أقسام الأصوات في العربية ما يعرف بالصوامت، فهي مجموعة من الأصوات تختلف في خصائصها عن الصوائت " وأي صوت في الكلام الطبيعي لا يصدق عليه هذا التعريف–تعريف الصوائت– يعد صوتا صامتا، أي أن الصامت هو الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في نقطة أن تعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما أو جزئيا من شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم دون احتكاك مسموع، كما في حالة التاء والفاء مثلا.[2]

أو هي مجموعة من الأصوات تختلف في خصائصها عن الصوائت " الأصوات المجهورة او المهموسة التي يحدث أثناء النطق بها اعتراض كامل، صوت الدال، أو جزئيا يسمح بمرور الهواء بصورة ينتج عنها احتكاك ويدخل في فئة الصوامت التي لا يمر الهواء في أثناء النطق بها إلى الفم.[3]

والصوامت في العادة يحدث في نطقها أن يجري الهواء في الفم ولكن هناك "من الأصوات الصامتة أيضا ، تلك الأصوات التي لا يمر الهواء من النطق بها، وإنما يمر من الأنف كالنون والميم في العربية ، ومنها كذلك الأصوات التي ينحرف هواءها فلا يخرج من وسط الفم وإنما يخرج من جانبه أو أحدهما وهو اللام في العربية"[4]

[1] ينظر: عبد العزيزالصايغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2000م، ص 275

[2] ينظر: محمود السعران، علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1997م ص 124

[3] كمال بشر، فن الكلام، دار غريب، القاهرة، دط، 2003م ص198

وتعرف على أنها الحرف الصامت الذي ينحبس الهواء أثناء النطق به في أي منطقة من مناطق النطق سواء انحباسا كليا او جزئيا " وهو الصوت الذي يحدث عند النطق به انسداد جزئي أو كلي وللصامت في دراساتنا العربية أسماء أخرى كالصحيح والساكن والحبيس"[1]

وتطلق الصوامت على مجموعة الأصوات الشديدة والرخوة والمائعة الأنفية...

وتتميز الصوامت بكيفية النطق بها، وهي تختلف من لغة إلى أخرى[2]

ويذكر ابن جني " الحروف على مراتبها في الإطراد وهي الهمزة والألف والهاء والعين والغين والخاء والقاف والكاف والجيم والشين والياء والضاد واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين والضاد،والذال والفاء والباء والميم والواو وهذا ترتيب الحروف.

– وهذا ما جاء به ابن جني من ذكر للصوامت، وقد خالفه من جاء بعده في ترتيبها ومخارجها[3] والأصوات الصامتة عند إبراهيم أنيس" هي التي ينحبس الهواء انحباسا محكما فلا يسمح له بمرور لحظة من الزمن يتبعها ذلك الصوت الإنفجاري، أو يضيق مجراه فيحدث النفس"[4] نوعا من الصفير أو الحفيف والصوامت هي الأصوات التي تحدث معها إعاقة في تيار النفس وينحبس الهواء في أثناء النطق بها انحباسا محكما[5].

وقد قسمت وصنفت مجموعة الأصوات الصامته بدورها إلى عدة أقسام بالنظر إلى معايير أخرى تتعلق باحوال جهاز النطق عند إنتاجها ويمكن تصنيفها الى ثلاثة أصناف وهي :

التصنيف الأول: من حيث وضع الأوتار

---

[1] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق ط5 1999،ص 58

[2] أحمد حسني ،مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1994م،ص76

[3] ابن جني، سر صناعة الإعراب ،تح: حسن الهنداوي، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط1ص48

[4] إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، القاهرة ، مكتبة أنجلو المصرية ، 1990م،ط3 ص26

[5] محمد الخولي، معجم علم الأصوات،ط1،. 1402هـ-1982،ص91

التصنيف الثاني: من حيث مواضع النطق ومخارجه

التصنيف الثالث: من حيث كيفية مرور الهواء عند النطق

تصنيف الصامت:

-التصنيف الأول: من حيث وضع الأوتار(الصفات)

تنقسم الأصوات الصامتة في العربية إلى ثلاثة أقسام من حيث وضع الأوتار عند نطقها وهي:

1- **أصوات مهموسة:** أي لا تتذبذب الأوتار الصوتية عند نطقها وهي اثنا عشر صوت ث،ت،ح،خ،س،ش،ص،ط،ف،ق،ك،ه

2- **أصوات مجهورة:** وهي التي تتذبذب الأوتار حال النطق بها وهي خمسة عشر صوت ب،ج،د،ذ،،ر،ز،ض،ظ، ع، غ،ل،م،ن،و،ي

3- أصوات لاهي بالمهموسة ولا بالمجهورة :وهي همزة القطع فقط -ء-[1]

من حيث مواضع النطق ومخارجه (المخارج)

- أصوات شفوية : وهي الباء والميم والدواء
- أسنانية شفوية: وهي الباء
- أسنانية ،أو الأصوات مابين الأسنان: التاء والذال والظاء
- أسنانية لثوية: وهي التاء والدال والضاد والظاء واللام والفنون
- لثوية : وهي الراء والزاي والسين والصادق
- أصوات لثوية حنكية: وهي الجيم الفصيحة والشين
- أصوات وسط الحنك وهي: الياء
- أصوات أقصى الحنك وهي : الحاء والغين والكاف والجيم القاهرية

[1] ينظر: كمال بشر، فن الكلام ،ص101

- أصوات لهوية وهي: القاف
- أصوات حلقية وهي: العين والحاء
- أصوات حنجرية وهي :الهمزة والهاء. [1]

-التصنيف الثالث: من حيث كيفية مرور الهواء عند النطق وفي هذا التصنيف يراعى مايحدث لممر الهواء من موانع وعوائق تمنع خروج الهواء ومايحدث لة من تغيير :

1. **الصوامت الشديدة:** وهي ثمانية :الباء، التاء، الدال، الضاد، الطاء، الكاف، القاف، الهمزة.

2. **الصوامت التسريبية(الرخو):** وهي ثلاثة عشر: الفاء، التاء، الذال، الظاء، الزاي، السين، الصاد، الشين، الخاء، الغين، الحاء، العين، الهاء٣.

3- **الصوامت المتوسطة:** وهي اللام والنون، العين، الميم، والراء (المجموعة في جملة: لن عمر)

"وتصنيف الأصوات على أساس عضو النطق أو النقطة اعترض فيها الزفير صوت معين... مثل صوت الباء (ب) حتى يعترض الزفير عند الشفتين فيكون صوتا شفويا"[2]

المطلب الثاني: الصوائت

الصائت قسيم الصامت، وبينهما من الإختلاف في المخرج والصفة والوظيفة وهو أقل عددا من الصامت، ولكن أهميته تضاهيه -الصامت-،ت هو الذي يخرج الصامت من سكونه ويساعدها "الصوامت" على الإتصال ببعضها البعض، لانه يعد الوسيلة الفعالة التي تربط الصوامت في السلسلة الكلامية ، ولما الصوائت ضرورة في بنائها أصبحت اكثر شيوعا ودورانا في الكلام، فمن قواعد التلفظ في العربية عدم الابتداء بساكن، ولا يبدا بسائط ولكن الصامت لا ينطق إلا إذا كانت الدفعة والدفقة

[1] ينظر: كمال بشر، فن الكلام، ص202،. 203

[2] أنور عبد الحميد موسى، أبجدية اللغة العربية وعلم الأصوات واللسانيات دار النهضة العربية ،بيروت،

من الصائت ولولاه لكانت الصوامت ساكنة لا نفع فيها، فهو يمثل نواة المقطع الذي يعتبر اصغر وحدة صوتية في الكلام.

الصوائت لغة :

وهي من مادَّة (ص–و–ت)، والصَّوْتُ هو الأثَرُ السَّمْعيُّ الَّذي تُحْدِثُهُ تَمَوُّجاتٌ ناشِئَةٌ مِن اهْتِزازِ جِسْمٍ ما، كَتَعَجُّبٍ أو تَوَجُّعٍ أو تَحَسُّر[1] والصِّيتُ: هو شَديدُ الصَّوْتِ، وصِيتُ الأصْواتِ: الشَّديدُ مِنها[2]وإذا قُلْتَ: صاتَ، أَي: أَحْدَثَ صَوْتًا.[3]

يَقولُ أَحْمَدُ مُخْتار عُمَر: صائِت (مُفْرَد) جمع صَوائِت: اسْمُ فاعِلٍ مِن صاتَ، وهو في اللُّغَة: صَوْتٌ يُنْطَقُ بِه دونَ عَوائِقَ ظاهِرَةٍ، وهي الأَلِفُ، والواوُ، والياءُ، ويُسَمَّى كَذٰلِكَ "عِلَّة"، وعَكْسُهُ: صامِت.

فَالصَّوائِتُ جَمْعُ صائِتٍ، والصائِتُ مَعْناهُ الصّائِحُ لُغَةً.

اصطلاحا:

قال الدكتور حسان البهنساوي: لعل صنيع أبي الأسود الدؤلي يعد بداية اهتمام العلماء العرب ب(الحركات) وتنبههم إلى دورها وقيمتها في احكام اللغة وضبطها، كما يعد إدراكاً من أبي الأسود الدؤلي بدور الشفتين وأحوالها من فتح وضم وكسر، في التمييز بينهما ذلك ما قاله للفتى القيسي، الذي استعان به في نقط المصحف.[4]

وعطفا عما سبق يتضح أن مصطلح الصوائت استعمل بمعناه قديما وهو مستعمل حرفيا في العصر الحديث، وإن علم اللغة الحديث يتجه نحو استعمال مصطلح الصوائت أكثر من غيره من

[1] عبد العزيزالصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر دمشق، ط1، 2000م، ص4

[2] ينظر: سليمان فياض، معجم السمع والمسموعات، مكتبة لبنان، ناشرون الطبعة الألفية، بيروت، ط1، 2000م،ص49

[3] .ينظر: إلياس الحلبي، القاموس النادر دليل إلى مواضيع اللغة العربية ومعانيها في شتى المجالات، دت، دار الفكر اللبناني، ط1،بيروت، 1999م، ص298

[4] حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث دار زهره الشرق ط1، 2005م،ص107.

المصطلحات الأخرى ، كما في بحوث: الصوائت والمعنى [1]– القيمة الوظيفية للصوائت– [2]وغيرها الكثير من المصطلحات

وتصنف الصوائت من حيث النوع إلى ثلاثة أنواع وهي الفتحة، الكسرة، الضمة، ومن حيث الكمية أو الزمن المستغرق لنطقها إلى ستة أنواع وهي:

الفتحة القصيرة في مقابل الفتحة الطويلة.

الكسرة القصيرة في مقابل الكسرة الطويلة

الضمة القصيرة في مقابل الضمة الطويلة .[3]

الفرق بين الصامت والصائت:

من المعلوم أن الصوت هو الأداة الأساسية للغات الإنسانية ، وهذا ما جعل علماء الصوت يقسموه إلى قسمين صائتة وصامتة وهذا ما أدى إلى التفريق بينهما من أجل معرفة عمل كل منهما.

ونلاحظ أن الركيزة الأولى والأساسية في التفريق بين الأصوات الصامتة والصائتة هي صفاتها ومحتواها أما عند القدماء فنجد أن الأصوات الصامتة تمتلك مخارج صوتية مجددة أما الصوائت لا تمتلك هذه الصفة:" فالصوائت تتميز بكيفية مرور الهواء في الحلق والفم عن طريق ممر يخلو من حوائل وموانع في حين أن الصوامت ينحبس معها الهواء انحباسا محكما فلا يسمح له بمرور لحظة من الزمن"[4] وجود فروقا بين الأصوات الساكنة في معظم اللغات؛ ولكنها ليست من الوضوح أو الشيوع بحيث تقف حجر عثرة في نطق الأجنبي عن اللغة كما يحدث عند النطق بأصوات اللين، وهذا إلى أن الأصوات

[1] الصوامت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم للدكتور محمد محمد داوود

[2] القيمة الوظيفية للصوائت ،دراسة لغوية للدكتور ممدوح عبد الرحمان

[3] محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات ،ط1، 1982م ص15-16

[4] – إبراهيم أنيس، المرجع السابق، الأصوات اللغوية الصفحة نفسها

الساكنة سهل ضبطها متى تحدد مخرجها، وفي معظم الأحيان تشترك اللغات في كثير منها؛ فمعظم الأصوات الساكنة في اللغة الفرنسية تماثل الى حد كبير نظائرها في اللغة العربية[1]

إن الحروف الصحيحة تقبل التحريك والإسكان أما حروف العلة فلا تقبل تحريكا ولا اسكانا[2] فهي بمجرد حمل الحركة الزائدة عليها تضعف وهذا ما وجدناه من خلال ذكرنا للفروق الجوهرية بين الصامت والصائت وذلك لأن الصوامت لها صفات ومخارج متعددة بينما الصوائت تفتقد لهذه المعايير. وفي الناحية الصوتية من خلال طريقة مرور الهواء من الحلق والأنف والفم عن طريق الأوتار الصوتية.

المطلب الثالث: المقطع

إن مكونات الدرس اللغوي متكاملة ومتداخلة فيما بينها، والمقطع يمثل الركيزة والحجر الأساس الذي يعتمد عليه خلال هذه الدراسات، وخاصة في دراسة الفونيمات كالنبر والفاصلة الصوتية فلا يمكننا دراستها دون الرجوع إلى المقطع تتعرض السلسلة اللغوية لدى الإنسان إلى العديد من الظواهر الصوتية أثناء الأداء الكلامي، ومن الظواهر نجد حالات الوصل والوقف التي تجزئ الوحدات اللغوية وتسمى هذه الظاهرة بالمقطع[3] فحقيقة اختلاف اللغات واختلاف أنظمتها الصوتيه أدى إلى اختلاف نظرة العلماء الى فكره المقطع[4] يعتبر المقطع الصوتي الرابط الأهم من الروابط اللفظية التي تجعل العلاقة واضحة وبينة بين الأصوات ضمن الكلمة او بين الكلمتين متجاوزتين إلا أن بعض العلماء من يعتقد أن المقطع لا وجود له عند علماء العربية القدامى، فهو عندهم من ابتكار المحدثين لكن الأمر الذي يلفت الإنتباه

[1] - إبراهيم أنيس، المرجع السابق، الأصوات اللغوية الصفحة نفسها

[2] - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ص 70

[3] - أبو بكر حسيني، الصوتيات التركيبية- الدراسة التركيبية لأصوات اللغة العربية- مطبعة مزوار الوادي، الجزائر،ط1، 2014م، ص (9-10)

[4] - المرجع نفسه ،ص 11

أن ذلك ورد عند الفلاسفة بالألفاظ وجرسها وتكوينها لكن ذلك لا يعني أن اللغويين قد أهملوه في درسهم، بل دارت فكرة المقطع في اذهانهم[1]

فإذا كان الصوت هو أول ما تتكون منه الكلمة فإن المقطع هو ذلك الجزء الذي ياتي متوسطا بين الصوت والكلمة.

تعريف المقطع: لغة:

وردت كلمة المقطع في اللسان العربي في المادة اللغوية (ق،ط،ع) فكلمة المقطع لغة من "القطع" وهو إبانة أجزاء الجِرْم من بعض فصلا.[2]

والمقطع: بالكسر: ما يقطع به الشيء، وقطعه واقتطعه فانقطع وتقطع[3] ومن خلال هذا التعريف للمقطع عند ابن منظور نستنتج أن وضوح بعض الأجزاء من بعض وهو مكان قطع الشيء.

ولقد تعددت التعريفات اللغوية للمقطع، فالجوهري (**ت393ه**) يعرفه بقوله:"... ومقاطع الأودية:مآخيرها.. ومقاطع الأنهار حيث تعبر فيه"[4]

كما لم يختلف الفيروز آبادي عن سابقه في تعريف المقطع فيقول(**ت817ه**): مقطع الرمل كمقعد: حيث لا رمل خلفه(...) ومن القرآن: مواضع الوقوف(...) ومقطع الحق موضع التقاء الحكم فيه، ومقطع الحق أيضا ما يقطع به الباطل(...)[5]

---

[1] - صباح عطيوي عيوط، المقطع الصوتي في اللغة العربية، دار رضوان للنشر والتوزيع، عمان، الاردن ط1، 2014م،ص 9

[2] ينظر:ابن منظور،لسان العرب، دار صادر، بيروت، باب العين ،فصل القاف،ج2،ص276.

[3] المرجع نفسه، والصفحة نفسها

[4] الجوهري الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح إميل بديع ومحمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1 مادة "ق ط ع" 1999م

[5] الفيروزآبادي، القاموس المحيط ،قدم على حواشيه البوريني المصري الشافعي ، دار الكتب العلمية بيروت،2. 1428ه/2007م مادة (ق-ط-ع).

ومن خلال التعريفات السابقة للمقطع من جانبه اللغوي يتضح لنا أنه عبارة عن إبانة وضوح الأصوات وفهمها في تركيب مقاطعها كما أن المقطع هو موضع وقف الكلمة أو الجملة، كما نستنتج أن مدلولاتها قريبة من المعنى الإصطلاحي.

تعريف المقطع اصطلاحا:

جاء في معجم علم الأصوات لمحمد علي الخولي أن المقطع هو وحدة صوتية تتكون من عدة أصوات ، ولكن لا يمكن أن تتكون من صوت واحد فقط بشرط أن يكون صائتا ولكل مقطع نواة تاخذ النبرة المناسبة ، وقد يكون المقطع كلمة مثل: قف أو جزءا من كلمة تتكون من مقطعين أو أكثر: مثل اجلس وللمقطع في كل لغة نظام خاص يحكم عدد وترتيب الصوائت والصوامت[1].

ولقد تتعدد الآراء اللغوية حول مفهوم المقطع، فمنهم من ينظر إليه من ناحية فيزيولوجية فونيتكية فونولوجية وهذا حسب وجهات نظرهم.

من الناحية الفيزولوجية: وهذا حسب أعضاء النطق وتحركاتها، فيروا أنه عبارة عن وحدة حركية يكون التحرك الأساسي الأكبر فيها هو النبضة النفسية ،أو دفعة الجهاز العضلي الصدري التي تصنع ضغطة الهواء في الرئتين فيخرج إلي حيث ينظم أو يوقف عن طريق تحركات أعضاء النطق[2]

أما من الناحية الفونيتيكية: فيرون أنه عبارة عن حقيقة فيزيائية أصواتية(فونيتيكية) ويصفه "دانيال جونز" بناء على ذلك بأنه (عبارة عن صوت أو تتابع من أصوات يحتوي على قمة واحدة من الوضوح أو البروز 1(sonore)أما من الناحية اللغوية الفونولوجية: المقطع عبارة عن وحدة تركيبية أو بنائية تعبر بصورة اقتصادية عن أنواع من اقترانات الأصوات الصامتة والحركات في داخل لغة معينة فبذلك يكون المقطع عبارة عن مجموعة من الاصوات اللغوية تشتمل على حركة واحدة(one vowel) [3]

[1] محمد علي الخولي, معجم علم الأصوات،ط1. 1406هـ 1986م،ص 160.

[2] عبد العزيز أحمد علام، وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات،، مكتبة الرشد (ناشرون)،د-ط 1430هـ/2009م. ص278

[3] عبد العزيز أحمد علام ، المرجع السابق، علم الصوتيات ص279

ولم يتفق علماء الأصوات على تعريف للمقطع، وذلك يرجع في جانب منه إلى أنهم يذهبون في تعريفه مذاهب شتى صوتية أو فيزيقيّة أو مخرجية أو وظيفية[1].

ومنه فالقارئ لبعض تعاريف هذا المصطلح يجدها تنصب في ثلاثة اتجاهات وهي:

اتجاه صوتي فيزيائي: يرى اصحاب هذا الاتجاه ان المقطع آداة صوتي له حد أعلى ، أو قمة إسماع محاطة بحدين أدنيين يمثلان البداية والنهاية[2]

وهذا ما أثبتته التجارب العلمية الحديثة، حيث شاهد المحدثون في حالة تسجيل الذبذبات الصوتية لجملة من الجمل فوق لوح حساس يظهر أثر هذه الذبذبات في شكل خط متموج ويتكون هذا الخط من قمم ووديان، وتلك القمم هي أعلى ما يصل إليه الصوت، من الوضوح وأصوات اللين تحتل معظم الأحيان تلك القمم، تاركة الوديان للأصوات الساكنة[3]وهي ما يعرف بالصوامت.

اتجاه وظيفي:ينبه مفهوم هذا المقطع على طبيعة كل لغة من حيث خصائص أصواتها فهناك ارتباط وثيق بين المقطع وبنية الصيغة[4] وقوام هذا الاتجاه أمران الأول النظر في المقاطع من حيث بنيتها ومكوناتها، وكيفيات تتابعها، إذ هي في العادة تمثل حزم أو عناقيد في سلسلة الكلام، والثاني إن يتم ذلك في كل لغة على حدة حيث أن لكل لغة خواصها، ومميزاتها في تتابع هذه الحزم أو العناقيد ومكوناتها[5]

اتجاه عضوي: يعني أصحابه بوضعية أعضاء الجهاز النطقي أثناء العملية الكلامية وخاصة الخفقة الصدرية التي تعد مقياسا لبداية المقطع ونهايته، وبالتالي بداية المقطع الذي يليه.[6]

---

[1] المرجع نفسه ص 279

[2] مارتيل مالبوخ، علم الأصوات تعريب ودراسة عبد الصبور شاهين، شباب مصر، 1988م ص 154

[3] أبو بكر الحسيني، المرجع السابق الصوتيات التركيبية ،ص 11.

[4] أبو بكر الحسيني، المرجع السابق، ص 12.

[5] كمال بشر، المرجع السابق، ص505-506

[6] أبو بكر الحسيني، المرجع السابق ، ص 12

حيث يستطيع الدارس أن يضع كفه على أسفل صدره وينطق (كتب)نطقا متأنيا (ك...ت...ب) فسوف يحس بضغطات الحاجب الحاجز على الصدر، وهي ثلاثة تقابل مقاطع الكلمه الثلاثة.[1] فالمقطع هو مجموعة صوتية على شكل متموج ،فمنه الجهر، هامشان أقل منها جهراً السابق لها يسمى الاستهلال واللاحق يسمى الذيل.[2]

وكذلك هي مجموعة من الأصوات تمثل قاعدتين تحصران بينهما قيمة[3]

المقطع الصوتي: هو كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة يمكن الإبتداء بها والوقوف عليها والمقطع في اللغة العربية الفصحى هو عبارة عن قمة إسماع –حركة– وهذه القمة قد تكون مقطعا مستقلا ،وقد تكون جزءا من مقطع يتكون منها ومن صامت قصير، أو صاميتن قصيرين أو ثلاثة صوامت قصار أو صامت قصير وصامت طويل أو صامتين قصيرين وصامت طويل[4].

وقد يعرف المقطع بأنه مزيج من حركة وصامت، يتفق مع طريقة اللغة في تاليف بنيتها[5].

كما يعرف عبد التواب رمضان المقطع بأنه كمية من الأصوات ، تحتوي على حركة واحدة يمكن الابتداء والوقوف عليها ومن وجهه نظر اللغة موضوع الدراسة[6].

يعتبر المقطع في اللغة العربية أصغر وحدة نطقية ويتكون من وحدتين صوتيتين إحداهما حركة فهذه الحركة هي التي تحدد نوعية وطبيعة المقطع فهو لا يخلو منها، وعلى هذا الأساس نجد إبراهيم أنيس يقسم المقاطع إلى نوعين: المقطع المتحرك المفتوح، والمقطع الساكن المغلق.

---

[1] عادل عبد الرحمان عبد الله إبراهيم، النظام المقطعي ودلالته في سوره البقرة، رسالة ماجستير في اللغة العربية إشراف فوزي إبراهيم أبو فياض بكلية الأدب الجامعة الإسلامية بغزة فلسطين،2006م ص12

[2] - عبد الفتاح إبراهيم ،مدخل في الصوتيات، دار الجنوب للنشر والتوزيع 2000م ص164

[3] – أيوب عبد الرحمان، أصوات اللغة، مطبوعات جامعة الكويت 1963م،139

[4] – علي كمال الدين ،دراسة في علم الأصوات مكتبة الآداب القاهرة ط1، 1999م ص88

[5] - عبد الصبور شاهين المنهج الصوتي للبنية العربية مؤسسة الرسالة 198 صفحه 38

[6] - محمد عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، دار النشر للجامعات، مصر،ط1، 2005م ص 41

أنواع المقاطع في اللغة العربية:

النوع الأول: المقطع القصير وهو أكثر المقاطع الشائعة في اللغة العربية وأكثر ما يرد في كل فعل ماض ثلاثي خال من حروف المد نحو: ضرب، كتب، أخذ،خلق ويرمز له ب ص+صاق ، (صوت ساكن + صوت لين قصير) ويتكون هذا النوع من صامت وحركة قصيرة ويرمز إليها بالرمز(ص.ح) حيث ترمز-ص- إلى صامت وترمز-ح- إلى حركة قصيره وتمثل هذا النوع من مقاطع الفعل (كتب (ka ta ba)[1] ويتألف المقطع القصير من صوت صامت تتبعه حركة قصيرة سواءا كانت ضمة أو فتحة أو كسرة وهو أصغر صورة للمقطع.

النوع الثاني: المقطع المتوسط المفتوح: وهو أكثر المقاطع ترددا في العربية بعد المقطع القصير ومثاله: في كل اسم فاعل من الفعل الثلاثي نحو: كاتب، ساحر، شاعر، غافر ويرمز له(ص+صاط)،" صوت ساكن +صوت لين طويل"[2].

النوع الثالث :المقطع القصير المغلق: أو أكثر ما يرد في وسط أو الكلمة أو آخر الفعل، يرد أكثر في الفعل الماضي المضعف وأول اسم المفعول نحو: مسحور، تضحى، تشقى ويرمز له ب:

(ص+صاق+ص)،"صوت ساكن+صوت لين قصير+ صوت ساكن"

النوع الرابع: المقطع الطويل المغلق: وهو أقل المقاطع انتشارا في العربية: نحو: الضالين ويرمز له ب:(ص+صاط+ص)،"صوت لين لين طويل+صوت ساكن)

النوع الخامس: مقطع مديد مضاعف الإغلاق: نحو: مكر، خسر ويرمز له ب: ص+صاق+ص+ص(صوت ساكن+صوت لين قصير+صوتان ساكنان)[3]

[1] - أبوبكرالحسيني، المرجع السابق، (ص30- 31)

[2] - أبو بكر الحسيني ، المرجع السابق،ص30-31

[3] - أبو بكر حسيني، المرجع السابق، ص30- 31

أهمية دراسة المقطع:اختلف علماء الدراسات اللغوية والأصوات حول أهمية المقطع، فبعضهم يقول بأن لا أهمية له، والبعض الآخر اعتبره أنه يتناسب مع التحليل اللغوي ومثل له بابن الزوجة من زوج سابق[1] ولعل الهجوم عليه يرجع الى الغموض الذي يكتنف تحديده[2].

ترجع أهمية دراسة المقاطع الصوتية إلى:

ـ أن المقطع أساس لإكتساب طريقة النطق المطابقة لنطق أصحاب اللغة المراد تعلمها[3].

ـ التركيب المقطعي يساعد في اتخاذ قرار بالنسبه لأفضلية تحليل صوت أو مجموعة أصوات تعد من ناحية الدراسة الصوتية غامضة.

ـ أن الأصوات لا تنطق إلا في شكل تجمعات على شكل مقاطع ،لا يمكن للمتكلم نطق أصوات الفونيمات كاملة بنفسها ،وإنما ينطق أصواتا في شكل تجمعات وهي المقاطع[4].

ـ ان المقطع يشكل درجة من السلم الهرمي للوحدات الصوتية، من أصغر وحدة وهي الفونيم ثم المقطع المكون من مجموعة فونيمات ثم مجموعة النغم المحتوية على النبر والمقاطع المتتابعة[5].

المبحث الثالث:الصفات والمخارج

لقد أوْلى الدرس الصوتي القديم اهتمامًا لافتًا للأصوات العربية وأيقن علماءه بضرورة معرفة الأصوات وصفاتها، وتعدّ مقدمة كتاب "**العين للخليل بن أحمد الفراهيدي**" فاتحة الدرس الصوتي عند العرب وقد أكّد على هذه الحقيقة الكثير من العلماء المعاصرين، لهذا فقد شغل مبحث الأصوات وصفاتها حيزًا لايستهان بهِ. وينظر إلى الحرف عند علماء العربية بصورة عامة من جانبين: الأول مخرج الحرف وهو محل أو موضع حدوثه في جهاز النطق والثاني صفات الحرف وهي مجموعة السمات النطقية يتميز

[1] - أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص279

[2] - أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، وينظر الدراسات الصوتية عند علماء العرب207 208

[3] ينظر:أحمدمختارعمر،دراسة الصوت اللغوي، ص279

[4] دراسة الصوت اللغوي ،ص283

[5] المرجع نفسه ونفس الصفحة

بها فهم دائمًا يذكرون عبارة مخارج الحروف وصفاتها في أبحاثهم، ومفاد كل هذا أن يقدّم لأهل تلاوة القرآن العون على تجويد ألفاظه وإحكام النطق به.

المطلب الأول:

أ/المخارج:

تعريف المخارج لغة:

لقد تعددت التعاريف اللغويّة لمصطلح المخرج نذكر منها ماجاء في القاموس المحيط **للفيروز آبادي(ت817هـ)**:"خَرَجَ، خُرُوجًا، مَخْرَجًا:والمخرجُ أيضًا موضِعهُ"[1]

وفي معجم العين **للخليل(ت170هـ)**: حيث جاء فيه: الخُروجُ: نقيض الدُّخولِ، خَرَجَ، يَخْرُجُ، خُرُوجًا فهو خارجٌ، اخْتَرَجْتُ الرّجل، واسْتَخْرَجْتُهُ سواء، وناقته مخترِجَةٌ،خرجت عن خِلْقَةِ الجمل قال **الخليل** والخُروجُ:الألف بعد الصّلة في القافية[2] وجاءَ في لسان العرب **لإبن منظور (ت711هـ)**:الخُروجُ نقيض الدخول، خَرَجَ، يَخْرُجُ، خُرُوجًا، ومَخْرَجًا فهو خارجٌ وخروجٌ، وقد أخْرَجَهُ، وخرج بهِ، **الجوهري**:قد يكون المخْرجُ موضع الخروج[3].

ومن هذه التعاريف يتضح لنا أن تعريف المخرج هو موضع الخُروجِ.

تعريف المخارج اصطلاحا:

ورّدت عدّة تعاريف للمخرج في الجانب الإصطلاحي ونذكر منها:

[1] ينظر: الفيروز آبادي ،القاموس المحيط، مادة [خ ر ج] ص185

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج4،ص 158

[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة [خ ر ج] ص 249

المخرج عند المتقدمين هو "الموضع الذي ينشأ منه الحرف"[1] أو "هو موضع خروج الحرف"[2] ويعرفه عبد **العزيز الصيغ** بأنه:"النقطة التي يتم عندها الإعتراض في مجرى الهواء، والتي يصدر الصوت فيها"[3].

وهو عند **السامرائي** "وصف النقطة التي يتم عندها الإعتراض في مجرى الهواء والتي يصدر فيها الصوت بمصطلح [المخرج] فالمخرج إذن هو المكان الذي يخرج منه الصوت" [4]

ونلاحظ أنه لا يوجد اختلاف وتناقض بين هذه التعاريف حول مفهوم المخرج، وجميعها تتفق على أن المخرج هو النقطة التي ينشأ منها الصوت وهي تدّل في عمومها على الموضع الذي يكون منه صدور الحرف من جهاز النطق.

عدد مخارج الأصوات:

اهتم العلماء القدامىٰ اهتمامًا بالغًا بدراسة مخارج الأصوات، بحيث سعوا إلى وصف هذه المخارج وحددوا الأصوات التي تخرج منها، ونجد **الخليل** عنده تسعة وعشرون حيث يقول:"في العربية تسعة وعشرون حرفًا منها خمسة وعشرون حرفًا صحاحاً لها أحياز ومدارج،وأربعة أحرف جوف[5]"فهو لم يقل في مقدمة كتابه "**العين**" أن مخارج الحروف سبعة عشر بل الذي يُستنتج من كلامه أنه يجعل مخارج الحروف تسعة[6]

ويقول **سيبويه**:"أصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفًا[7]" وقد وّزع هذه الأصوات على ستة عشر مخرجًا حيث يقول: "والحروف العربية ستة عشر مخرجًا[8]"

---

[1] جلال الدين السيوطي، همع الهوامع، تنخ: عبد العال، مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ط. 1979.2

[2] أبو القاسم شهاب الدين أبرار المعاني من حرز الأماني تح: إبراهيم عوض ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، ص743

[3] عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص50

[4] إبراهيم السامرائي، المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، دار جرير، عمان، الاردن، ط1،سنة 2011،ص 61

[5] ينظر: الخليل، العين، ص57

[6] ينظر: غانم قدوري الحمد، ص155

[7] ينظر: سيبويه، ج4،ص431

[8] المرجع نفسه، ج4،ص433

وعدد الحروف العربية عند ابن جني هو تسعة وعشرون أيضاً حيث يذكر هذه الحروف مرتبة ثم يقول:«واعلم أن هذه الحروف التسعة والعشرين قد تلحقها ستة أحرف تتفرع عنها... وقد تلحق بعد ذلك ثمانية أحرف، وهي فروع غير مستحسنة[1]». وهو إذن قسم الحروف إلى أصول وفروع وهذه الأخيرة منها ماهو مستحسن ومنها ماهو غير مستحسن.

و نجد أن الخليل قد قسم الحروف إلى مجموعات متقاربة و سماها على حسب المواضع التي تخرج منها الحروف:

الجوفية لأن حيزها الجوف، حروفه هي:(و، ي، الألف اللينة، الهمزة)

الحلقية لأن مبدأها الحلق، حروفه هي: (ع، ح، ه، خ، غ)

اللهوية لأن مبدأها اللهاة، حروفه هي: (ق، ك)

الشجرية لأن مبدأها شجر الفم، حروفه هي: (ش، ج، ض)

الأسليّة لأن مبدأها أسلة اللسان، حروفه هي: (ص، س،)

ترتيب مخارج الأصوات:

أولى العلماء إهتمامًا بالغًا بدراسة الأصوات اللغوية، حيث قاموا بتصنيفها وفق مخارج صوتية محددة، كما يتضح لنا في الآتي:

1 /مخرج الحلق:

يعتبر الحلق أول مخرج للأصوات وقد نسب له العديد من العلماء أصوات وقسموا هذا المخرج إلى ثلاثة أقسام وهي: أقصى الحلق، ووسطه، وأدناه، وقد نجد هذه الأصوات موزّعة على مخارج أخرى.

كما تعد الحنجرة منطقة من الحلق عند القدماء وهي ماأطلقوا عليها"أقصى الحلق"لأنهم ذكروا أن بدء الصوت يكون من هذه المنطقة. يقول ابن جني:"ألا ترى أنك تبتدئ الصوت من أقصى

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص46

حلقك[1]"وهذا مايراه العلماء أن التصويت يتم من منطقة الحنجرة، دون الحاجة إلى تحديد دقيق لمواضع المخارج وهذا مايفهم من اصطلاحهم لها.

وقد صنف علماء التجويد منطقة الحلق إلى ثلاث مناطق رئيسية على النحو التالي:

1.أقصى الحلق:وهو أبعد جزء من الحلق ويخرج منه حرفا الهمزة والهاء.

2.وسط الحلق: ويقع في منتصفه، ويخرج منه حرفا العين والحاء.

3.أدنى الحلق: وهو أقرب مواضع الحلق إلى الفم، عند أصل اللسان، ويخرج منه حرفا الغين والخاء.

وفي هذا يقول **سيبويه**:" ولحروف العربية ستة عشر مخرجًا فللحلق منها ثلاثة؛ فأقصاها مخرجا:الهمزة والهاء والألف، ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء وأدناها مخرج من الفم:الغين والخاء[2]"

أ/**الهمزة والهاء**:

اتفق العلماء في جعل هذه المنطقة للهمزة والهاء وأقروا بأن مخرج هذين الصوتين هو الحنجرة، وهي تُقابل ماسماه"**ابن الحاجب**" أقصى الحلق في قوله:"ويتم إنتاج الهمزة عن طريق غلق فتحة المزمار ثم فتحها فتحاً فجائيًا(انفجاريا) والهاء عن طريق تضييق المجرى بصورة تسمح بمرور الهواء مع احتكاك استمراري،وهذا الوصف للصورتين لايختلف عن وصف القدامىٰ،وذلك لدخول الحنجرة في لفظ الحلق عندهم[3]"

أما **الخليل** فقد انتقده بعض المحدثين[4]لِضمِّه الهمزة مع حروف المد ونسبها إلى الجوف وعندما نتأمل في "العين" نلاحظ أن **الخليل** قد وضعها تارةً في أقصى الحلق وتارةً أخرىٰ جعلها في الهواء وقد

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1 ص6

[2] سيبويه، الكتاب، ج4،ص334

[3] إبراهيم عبود السامرائي، ص77

[4] كمال بشر، الأصوات، ص90

أوضح سبب هذا الإختلاف بقوله"وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتةً مضغوطةً، فإذا رُفّه[1]" عنها لاَنَتْ فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح[2]".

وأخرج المتأخرون [3]من علماء التجويد الألف، وجعلوا هذه المنطقة للهمزة والهاء فقط، وقال **إبراهيم أنيس** عن مخرج صوت الهمزة" أما مخرج الهمزة المحققة، فهو من المزمار نفسه، إذا عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقاً تاماً، فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة، فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة "[4]

نقل **مكي بن أبي طالب** عن **الخليل** أنه قال: إنها كالتهوُّع"[5] وقال مرة أخرى" كالسُّعلة"[6] ونتيجة لهذا الثِّقل، تبنى العرب ألفاظًا متعددة للتعبير عنها فجاز فيها التحقيق والتسهيل، الإبدال، والحذف وهذا مايؤيد قول **أبي عمر والداني**" ولثقلها صار فيها التحقيق، والتخفيف، والبدل، والحذف، وليس ذلك لشيئ من الحروف غيرها[7]" أما عن الهاء فقد تباينت عبارات العلماء فيها وفي طريقة وكيفية نطقها،وهذا فيما يقول أحدهم:«والهاءالعربي يتكون عندما يتخذ الفم الوضع الصالح لنطق صوت صائت(كالفتحة مثلا) ويمر الهواء خلال الإنفراج الواسع الناتج عن تباعد الوترين الصوتيين بالحنجرة محدثًا صوتًا احتكاكيًا، يرفع الحنك اللين ولا يتذبذب الوتران الصوتيان[8]»

[1] قال الخليل، ورفهت عن فلان شدته وخناقته؛إذا نفست عنه.. ترفيهاً(العين) ج4،ص46

[2] المرجع نفسه، العين، ج1،ص52

[3] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1،ص199

[4] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص89-90

[5] وهو التقيؤ، انظر لسان العرب، مادة(هوع) /8ص377

[6] مكي بن أبي طالب، الرعاية، ص 134

[7] أبو عمرو الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص120

[8] محمود السعران، علم اللغة، ص178-179

ونجد آخر يقول: "وصوت الهاء.... يتم النطق به بتضييق الأوتار الصوتية إلى مرحلة في منتصف الطريق بين الهمس والجهر حتى إذا مرّ هواء الرئتين بينهما كان لإحتكاكه بهما أثرٌصوتي لا هو بالحس، ولا هو بالتنفس"[1]

ب/وسط الحلق:العين والحاء:

لقد عدَّ بعض المحدثين[2]هذين الصوتين من منطقة الحلق واتفق آخرون بأن مخرجهم هو وسط الحلق، فخما حلقيان.

على حين ذكر البعض أن مخرج العين والحاء يتم بواسطة تقريب جذر اللسان مع الجدار الخلفي للبلعوم الفموي[3] وكان أكثرهم تحديدًا وتوفيقاً الدكتور **تمام حسان** حيث قال عن العين" وصوت العين... يتم نطقه بتضييق الحلق عند لسان المزمار ونتوء لسان المزمار إلى الخلف حتى يصل أو يكاد بالجدار الخلفي للحلق... "[4] وقال عن الحاء: ويتم النطق به كما يحدث مع صوت العين"[5]

ج/أدنى الحلق: الغين والخاء:

يعتبر هذا المخرج أقرب المخارج إلى الفم وهذا ماذكره العلماء القدامىٰ أي قبل مخرج القاف وفي هذا يقول **سيبويه**" وهو أدنى المخارج من مخارج الحلق إلى اللسان ألا ترى أنه يقول بعض العرب: مُنْخُل ومُنْغُل، فيُخفي النون كما يخفيها مع حروف اللسان والفم، لقرب هذا المخرج من اللسان"[6]وقد جعل **سيبويه** حرفاَ(الغين والخاء)من الأصوات التي تخرج من موضع متوسط بين منطقة اللسان والحلق

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص131

[2] ينظر: سعد مصلوح، دراسة السمع والكلام، ص201،وأحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص319

[3] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص319

[4] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 130

[5] المرجع نفسه، والصفحة نفسها

[6] سيبويه، الكتاب، 4ص451

وهذا ماجاء في نص ذي قيمة صوتية يقول فيه" والخاء والغين بمنزلة القاف وهما من حروف الحلق وقربهما من الفم كقربهما من الحلق [1]"

ويذكر لنا **الإمام سبط الخيّاط**:وثلاثة تخرج من أعلى الحلق وأصل اللسان متوالية، وهي الغين والخاء[2]

2/مخرج اللسان:

أ/أقصى اللسان:(القاف والكاف):

وقد اتفق القدماء على أن القاف تخرج من منطقة اللهاة (الحنك اللين) وقال أحدهم "ويسمىٰ الصوت حينئذٍ لهويًا. ويتم في هذه المنطقة إنتاج صوت واحد وهو القاف. ويتم إنتاجه عن طريق اتصال مؤخر اللسان بمنطقة اللهاة مع الطبق اللين يعقبه تسريح فجائي له(انفجاري)" [3]وقال **سيبويه** عن الكاف "ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف[4]" قال **سيبويه:** "ومن أقصى اللسان ومافوقه من الحنك الأعلى مُخرج القاف" [5]

ب/وسط اللسان: الجيم والشين والياء

لم يختلف القدماء في ما بينهم في أن هذه الحروف تخرج من هذه المنطقة، وإنما اختلفوا في ترتيبها ويقول **سيبويه** في هذا السياق"ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مُخرج الجيم والشين والياء "[6]

[1] المرجع نفسه، 4،ص480

[2] الإمام سبط الخياط، المبهج في القراءات الثمان، رسالة دكتوراه لوفاء قزمار، ص 217

[3] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص318

[4] ينظر: سيبويه، الكتاب، 4،ص433

[5] المرجع نفسه، والصفحة نفسها

[6] عبد الرحمان أيوب، العربية ولهجاتها، ص96

ونسب **تمام حسان** هذه الأصوات إلى الغار فهي غارية. ونجد من فصل بين هذه الأصوات ولم يجعلها من مخرج واحد أمثال **كمال بشر** فهو "ينسب كلاً من الجيم والشين إلى مخرج سماه اللثوي الحنكي، ونسب الياء إلى وسط الحنك، كما يرى أن هذه الأصوات بينها قرب شديد في المخرج"[1]

ويصف العلماء نطق هذه الأصوات على النحو الآتي:

بالنسبة للشين، فقد اختلفت عبارات العلماء في وصفه وقال أحدهم عنه: "يتكون الشين العربي بأن يرفع ذلق اللسان وطرفه ومقدمة نحو مؤخرة اللثة،بينما يكون كل الجزء الأساسي من جسم اللسان مرفوعًا نحو الحنك الأعلى في نفس الوقت، ويكون الفراغ بين مقدم اللسان ومؤخر اللثة ضيقاً...وفي نطق الشين تتقارب الأسنان السفلىٰ والعليا إذ لا يتأتى تكوين هذا الصوت إذا اشتد انفتاح الفم، يرفع الحنك اللين،ولا يتذبذب الوتران الصوتيان "[2]

ويتم إنتاج صوت الجيم عن طريق اتصال مقدم اللسان بمنطقة الغار اتصالاً محكماً تعقبه وقفة قصيرة يليها تسريح بطيء للهواء

أما صوت الياء فيتم إنتاجه عن طريق إرتفاع مقدم اللسان نحو وسط الحنك الأعلى إرتفاعاً يؤدي إلى احتكاك الهواء بأعضاء النطق أثناء مروره"[3]

ج/حافة اللسان: الضاد واللام:

قال **أبو عمرو الداني:** "ولحافة اللسان مخرجان وحرفان وهما الضاد واللام" [4]

وحدد **ابن الحاجب** مخرج الضاد بأنه من أول إحدى حافتي اللسان ومايليهما من الأضراس وقد

[1] ينظر:كمال بشر، ص184

[2] محمود السعران، علم اللغة، ص176

[3] حازم علي كمال، دراسة في علم الأصوات، ص 31-32

[4] أبو عمرو الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 105

وصف **سيبويه** الضاد الفصيحة بقوله: " ومن بين أول حافة اللسان ومايليهما من الأضراس مُخرج الضاد[1]"

أما اللام فقد قال عنها **سيبويه**: " ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان مابينها وبين مايليها من الحنك الأعلى [2]"

طرف اللسان: النون والراء:

جعل **ابن الحاجب** لصوت الراء مخرجًا مستقلًا، حيث يقول: "وللراء منهما ما يليهما"[3]وقال **سيبويه**: "من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون[4]".

وقال **مكي**:"النون تخرج من المخرج السادس من مخارج الفم فوق اللام قليلاً أو تحتها قليلاً على الإختلاف في ذلك [5]".

وأما الراء فقال عنها **سيبويه**:"ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لإنحرافه إلى اللام مُخرج الراء "[6]وقال هي صوت مجهور رخو غير مكرر.

غير أن أهل الأداء يقرّبون الراء إلى اللام، مخرجًا لا صفة، وقال **ابن يعيش**: "أعلم أن أداء النساء إلى مخرج النون، فالنون مخرجها نوعٌ فوق المشابهة".

الطاء، والدال، والتاء:

حدد **المرعشي** المخرج الصحيح لهذه الأصوات فقال:"والمخرج الحادي عشر: ما بين رأس اللسان وأصلي الثنيتين العلْيين يخرج منه الطاء، فالدال المهملتان، والتاء المثناة الفوقية أقول:هكذا قالوا:فظهر

[1] سيبويه، الكتاب، 4،ص 433

[2] المرجع نفسه،الصفحة نفسها

[3] الرضى الأستراباذي،شرح كافية ابن حاجب، ج3، ص250

[4] ينظر:سيبويه، الكتاب، 4،ص433

[5] مكي بن أبي طالب، الرعاية، ص193

[6] ينظر: سيبويه، الكتاب، 4،ص433_434

أن أصليها ينقسمان إلى ثلاث مواضع،مما يلي: اللثة منها يخرج منه الطاء،ومن بُعَيْدِه الدال، ومن بعيده التاء، فالمراد من أصليهما ليس أقصى نهايتهما من جانب اللثة لإستحالة الإنقسام حينئذٍ، بل المراد مايلي اللثة من نصفيهما، والله أعلم" [1]

وقال **سيبويه**: "مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء"[2].

الصاد والسين والزاي:

نسب المحدثون هذه الأصوات وأضافوا لها التاء، والدال، والضاد، والطاء وجعلوها من المخرج الأسناني اللثوي[3]

وقد جعل **ابن جني** هذه الأصوات من بين الثنايا وطرف اللسان فقال: "ومما بين الثنايا وطرف اللسان مخرج الصاد والسين والزاي[4] "

وقد لقب **الخليل** هذه الحروف بالأسلية: "لأن مبدأها من أسلة اللسان. وهي مستدق طرف اللسان" [5]

الظاء والذال والثاء:

نسبها المحدثون إلى "المخرج الأسناني"[6]أو" مابين الأسنان"[7]ولقب **الخليل** هذه الحروف «باللثوية»[8].

---

[1] المرعشي، جهد المقل، ص18

[2] سيبويه، الكتاب، 4،ص433

[3] تمام حسان، ص267

[4] ابن جني، سر صناعة الإعراب، 1،ص47

[5] الخليل، العين، 1،ص57

[6] تمام حسان، نفس الصفحة

[7] كمال بشر، ص183

[8] الخليل، العين، 1،ص58

ويقول **ابن الغازي:**"وتسمّى هذه الثلاثة لثوية نسبة إلى اللثة بكسر اللام،وهي اللحم النابت حول الأسنان المجاورة مخرجها إياها وقيل لخروجها منها وهو خروج عن حدّ الصوّاب"[1]

الذال: "لافرق بينه وبين الظاء في النطق إلا من ناحية التفخيم والترقيق، والثاء ينطق بنفس الطريقة "[2].

3/مخرج الشفتين:

صوت الفاء: يقول **سيبويه:**" ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء"[3]ويتم نطق صوت الفاء عند المحدثين بإتصال الشفة بالأسنان العليا

الباء والميم والواو:

يقول **ابن الحاجب:** "وللباء والميم والواو مابين الشفتين[4]" ويرى **إبراهيم أنيس** أن مخرج الواو ليس الشفتين ويقول"أما مخرج الواو فليس الشفتين كما ظن القدماء، بل هو في الحقيقة من أقصى اللسان حيث يلتقي بأقصى الحنك، غير أن الشفتين حين النطق بها يستديران"[5]ويوضح سبب نسب القدماء صوت الواو إلى الشفتين حيث يقول: ولعل وضوح إستدارة الشفتين مع الواو هو الذي جعل القدماء ينسبون مخرج الواو إلى الشفتين "[6]

وقال **ابن يعيش:**"ومما بين الشفتين مخرج الميم والباء إلا أن الميم ترجع إلى الخياشيم بمافيها من الغنة"[7].

[1] ابن الغازي، الدرر المنظمة البهية في حل ألفاظ الجزرية، ص75

[2] حازم علي كمال، ص25-26

[3] سيبويه، الكتاب، 4،ص433

[4] الرضى الأستراباذي، ج3،ص250

[5] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص45

[6] المرجع نفسه، والصفحة نفسها

[7] ابن يعيش، المفصل، 10،ص125

4/مخرج الخيشوم:

النون الخفيّة: قال **الأستراباذي**: "إن للنون مخرجين: أحدهما في الفم والآخر في الخيشوم، إذ لابد فيها من الغنّة" [1]

وقد عدَّ **سيبويه** غرف رنين للصوت الخارج من فتحة المزمار وماضمته هذه التجاويف من مخارج الحروف وقد جعل آخر الغرف الرنينية للنون الخفيّة وقال: "ومن الخياشيم مخرج النون الخفيّة" [2]

المطلب الثاني:

الصِّفــات:

هناك كيفيات نطقية تصاحب إنتاج كل صوت وقد استعمل علماء العربية عبارة"صفات الحروف"ولولا هذه الكيفيات لما استطعنا تمييز الحروف التّي تشترك في المخرج الواحد وقد سميت للدلالة على مجموعة من السِّمات الصوتية التي يتميّز بها كل حرف ومنهم من لم يستعملها وإنما إكتفى بذكرها في معرض حديثه عن الحروف وإن دراسة صفة الصوت من تمام الوصول إلى هُويته.

1/تعريف الصفة:

أ/**لغــة**: جاء في لسان العرب **لابن منظور(ت711هـ)**: "الحِلْيَةُ" و"النَّعْتُ"

"أو هي وصف الشيء وصفاً وصِفةً: حلاه...وقيل الوصف المصدر والصفة الحلية. الليث: الوصف وصفة الشيء بحليته ونعته، وتواصفوا الشيء من الوصف، ولقوله **عزَّوجَل**« **وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ**»[3] وأراد ماتصفونه من الكذب، واستوصف الشيء سأله أن يصف له، واتصف الشيء أمكن وصفه"[4]

---

[1] ينظر الأستراباذي، شرح الشافية، ص271-272

[2] سيبويه، الكتاب، 4،ص434

[3] سورة الأنبياء، الآية112

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج9،مادة [و ص ف]، 356

وجاء في "**القاموس المحيط**" **للفيروز آبادي(ت817هـ)**: "وَصَفَهُ، وَصْفاً وصِفةً تعني"نَعَتَهُ "والمهْرُ تعني التوجه إلى شيء من حسن السّير" [1]

بمعنى أن الصفة هي ماقام بالشيء من المعاني الحسّيّة أو المعنويّة فالحسّية كالطول والبيّاض والمعنويّة كالعلم والأدب وغيره.

ب/اصطلاحاً:

لقد ورّدت عدة تعريفات للصفة عند علماء اللغة وعلماء التجويد قديماً، وعند علماء الأصوات حديثاً، وقد اهتموا بمعرفة صفات الأصوات، وفيما يلي سنتعرف على أهم تعريفاتها:

يرى **غانم قدوري الحمد** أنّ الصفة تدل على الأوضاع المختلفة التي يتخذها جهاز النطق حيث يقول: "وكلمة الصفة تشير إلى الأوضاع المختلفة التي تتخذها آلة النطق، وهي تتعلق بنوع الإعتراض ودرجته في المخرج، وبحالة الوترين الصوتيين عند النطق بأصوات طرف اللسان خاصةً، وبوضع أقصى الحنك واللهاة وأثر ذلك في فتح مجرى النفس إلى التجويف الأنفي أو غلقه" [2]ومن خلال هذا القول تتضح أهمية الصفة في التمييز بين الأصوات.

وقد خصص **سيبويه** القسم الأخير من كتابه"**الكتاب**"وافتتحه بالحديث عن بيان صفات الأصوات حيث قال:"هذا باب عدد الحروف العربية، ومخارجها ومهموسها ومجهورها، وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها" [3]

وقال **ابن الجزري** في باب الصفات:

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص859

[2] غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم الأصوات العربية، دار عمان، الأردن، ط1، 2004م، ص79

[3] سيبويه، الكتاب، ج4،ص431

صفاتها جهر ورخو مستقل منفتح مصمتة والضد قل

مهموسها فحثه شخص سكت

شديدها لفظ أجد قـط بكـت

وبين رخو والشديد لن عمر وسبع علو خص قط حصر

وصـاد ضـاد طـاء ظاد مطبقـة

وفـر من لـب الحـروف المذلقـة

صغيرها صاد وزلي سين قلقلة قطب جـد والليـن

واوٌ وياءٌ سكنا وانفتحا قبلهما والإنحراف صححا

في اللام والراء بتكرير جعل وللتفشي الشين ضاداً استطل[1]

2/أنواع الصفات الصوتيّة:

أ/الصفات الأساسية:

1/الشدة:

لغة: جاء في اللسان الشدة الصلابة، وهي نقيض اللين تكون في الجواهر والأعراض والجمع شدد... شيء شديد بين الشدة، وشيء شديد: مشتد قوي... والشدة: المجاعة والشدة، صعوبة الزمن"[2]

[1] الجزري محمد، متن الجزرية في معرفة تجويد الآيات القرآنية، المكتبة السعيدية، مصر، ص11-14

[2] ابن منظور، اللسان، ج3،ص232-234

أما تعريفها الإصطلاحي فنجد فيه:

وعرّف **المبّرد** الحروف الشديدة قائلاً: "ومنها حروف تمنع النفس وهي التي تسمى الشديدة"[1].

والملاحظ هنا أن تعريف **المبّرد** يتميّز بدقة أكبر، في حين أن تعريف **سيبويه** أكثر تخصيصاً.

قول **سيبويه:** ومن الحروف الشديد، وهوالذي يمنع أن يجري فيه"[2]

وقد عرّف **ابن جني**:الشدة كما عرّفها **سيبويه** تمامًا[3]. وعرّفها **السكاكي** قائلاً:"إذا تم الإنحصار كما في قولك"**أجدك قطبت**"أسميت شديدة "[4].

واستعمل **الخليل** مصطلح"الصلبة "في كتابه" **العين**"ليدل به على الشدة.[5]أما **الأستراباذي** فقد عرّف الشديد تعريفاً اتكأ فيه على طريقة مبسطة لفهمه وذلك في قوله: "ماينحصر جري صوته عند إسكانه في موضعه"[6] واستخدم مصطلحات **سيبويه** نفسها وعرّف الشديد بقوله: "ونعني بالشديد ما إذا أسكنته ونطقت به لم يجر الصوت"[7].

تجمع الحروف الشديدة عند العرب القدامىٰ في عبارة" **أجدك قطبت**"فهي إذن الألف، والجيم، والدال، والكاف، والقاف، والطاء، والباء، والتاء.

ومما سبق نستخلص أنه لا يوجد خلاف بين العلماء حول مفهوم الشدة، وقد إتفقوا جميعاً على أن أصوات الشدة هي ثمانية.

ب/الرخاوة:

جاء مصطلح الرخاوة مقابلا للشدة.

---

[1] المبرد، مقتضب، دار عالم الكتب، بيروت، تح: محمد عبد الخالق عظيمه، ج1،ص194

[2] سيبويه، الكتاب، ج4،ص434

[3] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1،ص61

[4] السكاكي، مفتاح العلوم، ص109

[5] الخليل، العين، ج1،ص60

[6] الأستراباذي، شرح الشافية، ج3،ص260

[7] المرجع نفسه، والصفحة نفسها

فقال عنها **ابن الحاجب** :«والرخوة بخلافها[1] »؛ أي بخلاف المهموسة، ويعر فها الرضي "ما يجري الصوت عند النطق بها [2]». وقد حدد **ابن الطحان** هذه الصفة بقوله : والرخاوة ضعف الاعتماد في المخرج، حتى رد ما إن شئت أجريت الصوت[3] .

وقد رتب **"سيبويه"** الأصوات الرخوة كما يلي: «الهاء، والحاء، والغين، والخاء، والشين، والصاد والضاد، والزاي والسين، والظاء، والثاء، والذال، والفاء، وذلك إذا قلت الطس، وانقض ، وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت[4]» فقد ذكر هذه الصفة وعدد أصواتها، ولكنه لم يُعر فها. ونجد **ابن جني** الذي يعرفها بقوله والرخو : هو الذي يجري فيه الصوت، ألا ترى أنك تقول : المس " ، والرش، والشح ، ونحو ذلك فتمد الصوت جاريا مع السين والشين والحاء[5]» "والحروف الرخوة عند **ابن جني**" هي ما سوى حروف الشدة، وما سوى الحروف التي بين الشديدة والرخوة، فبعد ذكره لحروف الشدة والأحرف التي بين الشدة والرخاوة يقول: وما سوى هذه الحروف والتي قبلها هي الرخوة[6]».

ج/التوسط: (بين الشدة والرخاوة):

"تأتي هذه الاصوات بين صفتي الشدة والرخاوة، لأن الشديدة هي التي يتم الانحباس والوقوف على أحرفها صوائل الرخوة التي يتم لها الجريان بالصوت، فهي تتوسط بينهما" [7]

أما "**سيبويه** فلم يعرف هذه الصفة، ولكنه ذكر صوتًا واحدًا يتصف بها، و هو العين، حيث قالوا العين بين الرخوة والشديدة، تصل إلى التردد فيها لشبهها بالحاء[8].

---

[1] الرضى الأستراباذي، شرح الشافية، ج3،ص250

[2] المرجع نفسه، ص260

[3] ينظر: ابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، ص93

[4] سيبويه، الكتاب، ص434-435

[5] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص61

[6] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[7] الرضى الأستراباذي، ج3،ص250

[8] سيبويه، الكتاب، ج4،ص435

يعرف **ابن جني** هذه الصفة ولكنه يذكر أصواتها فيقول: «والحروف التي بين الشدة والرخاوة ثمانية أيضا، وهي: الألف، والعين الياء اللام، والعين، والراء، والميم، والواو، ويجمعها في اللفظ «لم ير و عنا[1]»

و **ابن الطحان** أيضا لم يعرف هذه الصفة، ولكنه ذكرها ونسب لها سبعة أصوات فبعد ذكره للأصوات الشديدة يقول : الرخاوة فيما عداها إلا سبعة أحرف، وهي: النون، والواو، واللام، والياء، والعين والميم، والراء، فإنها بين الرخاوة والشدة[2]"

ب/الصفات الثانوية:

أ/الجهر:

لغة: قال **ابن منظور** في اللسان يقال "جهر بالقول إذا رفع صوته فهو جهير، وأجهر، فهو مجهر إذا عرف بحدة الصوت وجهر الشيء وبدأ وجهر بكلامه ودعاته وصوته وقراءته جهر جيراً وجهارا، وأجهر بقراءته لغة وأجهر جهوراً :أظهره...[3]"

اصطلاحًا:

لقد حظي هذا المصطلح بعناية القدماء وفي مقدمتهم **سيبويه** (**180هـ**) حيث عرفه بأنه حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت[4]

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1،ص61

[2] ابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، ص88-89

[3] ابن منظور، اللسان، ج4،ص150

[4] سيبويه،الكتاب، ج4،ص434

أما أكثر العلماء فقد أعادوا نفس تعريف **سيبويه** بلا زيادة ولا نقص وتبعوه "فشاع عندهم شيوعا كبيرا وأعيدت عباراته دون تعديل فيها أو تبديل مما جعله سمة لهذا المصطلح. كما هو تعريف له"[1].

والصوت المجهور عند **ابن كيسان** هو "ما لزم موضعه إلى انقضاء حروفه وحسن النفس أن يجري معه قصار مجهورا، لأنه لم يخالطه شيء بغيره"[2]

أما **ابن دريد** فقد عرف المجهور قائلاً :" سميت مجهورة لأن مخرجها لم يتسع فلم تتسع لها أصواتا"[3]

ووافقه **السكاكي** في مفتاح العلوم قائلا: "الجهر انحصار النفس في مخرج الحرف[4]". وملخص القول أن العلماء القدامى قد اعتمدوا على جريان النفس أو عدمه في تمييز الصوت المجهور

والأصوات المجهورة هي الهمزةو الألف والعين والغين والقاف والجيم والباءو الضاد واللام والنون والراء والطاء والدال والزاي والظاء والذال و الميم والواو

ب/الهمس:

هو عبارة عن إخفاء التصويت بالحرف، لضغطه بسبب جريان النفس معه في حالة النطق به "وحروفه عشرة يجمعها قولك: **فحثه شخص سكت**"[5]

وقال **كمال بشر**: أما الهمس فهو انفراج الوترين بعضهما من بعض أثناء مرور الهواء من الرئتين بحيث يسمحان له بالخروج دون أن يقابله أي اعتراض في طريقه، ومن ثم لايتذبذب الوتران الصوتيان[6]"

[1] عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي، ص109

[2] العطية(خليل إبراهيم) في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار جاحظ للنشر، بغداد، 1983م، ص41

[3] ابن دريد، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، ط1،1987م، بيروت، ص8

[4] السكاكي، مفتاح العلوم، ص109

[5] نور الدين بن علي الضباع المصري، منحة ذي جلال في شرح تحفة الأطفال، دار الإمام مالك باب الجزائر، ط1، 2009م، ص16

[6] كمال بشر، علم اللغة العام، ص174

وأن فتحة المزمار إن انبسطت اتسع مجرى الهواء وابتعد الوتران الصوتيان عند بعضهما ابتعاد لايسمح للهواء بالتأثير فيهما بالإهتزاز وهذا يحدث عندما يكون الحرف مهموسًا"[1] ويقول أحدهم فإذا كانت فتحة المزمار في وضعية انفتاح ينتج الصوت المهموس" [2]

ويعرفها **سيبويه** بقوله "وأما المهموس فحرف أُضعفَ الإعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه"[3]وقد اتفق **سيبويه** مع **ابن جني** الذي يعرف هذه الصفة بنفس عبارته، وكذلك **ابن الطحان** الذي يعرف الهمس بقوله: "ضعف الإعتماد في المخرج حتى جرى النفس مع الحرف"[4]

ولقد لقب هذا المعنى بالهمس لأنه "هو الحس الخفي الضعيف، فلما كانت ضعيفة لقبت بذلك[5]".

ج/صفات أخرى:

أ/الإطباق:

وصف المحدثون واستخدموا مصطلح الإطباق وقالو عنه: والإطباق هو أن يرتفع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك الأعلى في شكل مقعر على هيئة ملعقة بينما يكون طرفه ملتحمًا مع جزء آخر من أجزاء الفم مشكلاً محبسًا من المحابس الصوتية المختلفة"[6]

وقد ذكر "**الخليل**" مصطلح الإطباق: وكان يسمىٰ الميم مطبقة الأنها تطبق الفم إذا نطق بها "[7]وفي هذا القول ذكر لنا **الخليل** صوتًا واحدًا وهو الميم.

---

[1] نجا إبراهيم، التجويد والأصوات، القاهرة، الأزهر، 1973م، ص73

[2] عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص127

[3] سيبويه، الكتاب، ج4،ص434

[4] ابن الطحان، ص93

[5] الرعاية، ص116

[6] الأنطاكي، الوجيز، 167،وانظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص48،47، 77حجازي محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، ط2،دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، سنة1987م، ص49

[7] الخليل، العين، ج1،ص58

ومصطلح الإطباق عند **سيبويه** إذا قال: فأما المطبقة فالصاد، والضاد والطاء، والظاد[1]"

ب/الإنفتاح:

أما هذه الصفة فهي مقابلة لصفة الإنطباق

ورد مصطلح الإنفتاح في كتاب **سيبويه** إذا قال: ومنها المطبقة والمنفتحة، فأما المطبقة فالصاد والضاد والطاء والضاء والمنفتحة: كل ماسوى ذلك من الحروف؛ الأنك لاتطبق لشيئ منهن لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى[2] "

والإنفتاح عند **ابن الطحان** ضد الإطباق: وهو انخفاض طائفة من اللسان فلا ينحصر الريح بين اللسان والحنك[3] "

ج/الإستعلاء:

عرض **ابن الحاجب** بقوله: مايرتفع اللسان بها إلى الحنك، وهي المطبقة، والخاء، والغين والقاف"[4]

حدد **القيسي** أصوات الإستعلاء بسبعة أصوات، إذا قال: حروف الإستعلاء: وهي سبعة: منها الأربعة أحرف التي هي حروف الإطباق المذكورة، والغين والخاء والقاف"[5] "وفيما نقله **الأزهري** عن **الخليل** لكنه استثنى من الأصوات السبعة السابقة صوتي:" الغين والخاء[6]"

وقد وضح **الدكتور خليل عطية** مفهوم الإستعلاء عند **ابن جني**: إذا قال: التصعيد في الحنك الأعلى، وهو يريد ارتفاع مؤخر اللسان فيها"[7]

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4،ص436

[2] المرجع نفسه والصفحة نفسها

[3] ابن الطحان، ص93

[4] الرضى الأستراباذي، ج3،ص258

[5] الرعاية، ص123،الكشف1/ص137

[6] الأزهري، تهذيب اللغة، 1/ص51

[7] العطية، خليل إبراهيم، في البحث الصوتي عند العرب، بغداد، 1983م، ص57

د/الإنخفاض:

وهذه الصفة عند العلماء ضد الإستعلاء وأطلق المحدثون على هذه الصفحة مصطلح الإستفال وعرفوا الصوت المستفل بأنه "الصوت الذي لا يرتفع معه اللسان، وتشمل كل ماعدا الأصوات المستعلية"[1] ويفهم من هذا التعريف أن بعض الدارسين اعتبروا الإنخفاض مقابلاً للإستعلاء.

ونجد هذه الصفة عند **ابن الحاجب** حيث يقول"والمنخضة بخلافها"[2]وفسر **الرضى** ذالك بقوله": ما ينخفظ معه اللسان، ولا يرتفع وهي كل ماعد المستعلية"[3]ومن هذا نستنتج أن الإنخفاض ضد الإستعلاء الذي يرتفع اللسان مع أصواته.

هـ/القلقلة:

تحدث **إبراهيم أنيس** عن هذه الصفة قائلاً... وهذه الظاهرة التي سماها القدماء بالقلقلة قلقلة الباء المشكلة بالسكون ليست إلا إطالة لها مع إضافة صوت لين قصير جدًّا يشبه الكسرة، وأصوات القلقلة كما روّاها القدماء هي القاف، الطاء، الباء، الجيم، الدال"[4]

عرف **ابن الحاجب** هذه الصفحة بقوله:"ماينضم إلى الشدة فيها ضغط في الوقف"[5] وحروفها خمسة هي القاف، الدال، الجيم، الطاء، الباء ويجمعها في جملة" **قد طبج**"[6] والقلقلة عند غازي مختار: هي اضطراب الصوت واهتزازه، وقوة الضغط في النطق به ليسمع له نبر وحركة سريعة وأصواته خمسة هي: (ق، ط، ب، ج، د،) ويجمعها في جملة أخرى"**قطب جد**"[7]

---

[1] عبد الفتاح العليم البركاوي، مقدمة في علم الأصوات العربية، الجريسي للكمبيوتر الطباعة، التصوير، القاهرة، ط3، 2004م

[2] الرضى الأستراباذي، ج3،ص 258

[3] المصدر نفسه، ج3،ص262

[4] إبراهيم أنيس، ص83

[5] الرضى الأستراباذي، ج3،ص258

[6] المصدر نفسه، والصفحة نفسها

[7] طليمات غازي مختار، في علم اللغة، دار طلاس للدراسات والنشر، ط2، 2000م، ص133

و/اللّين:

في نظر **إبراهيم أنيس** الصفة التي تجمع بين أصوات اللّين هي أنه: "عند النطق بها يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل تعترض فتُضيّقُ مجراه كما يحدث مع الأصوات الرّخوة، أو تحبس النفس ولا تسمح له بالمرور كما يحدث مع الأصوات الشديدة، فالصفة التي تختص بها أصوات اللّين هي كيفية مرور الهواء في الحلق والفم وخلو مجراه. من حوائل وموانع"ويُفهم من هذا القول أن الصوت اللّين عند إنتاج يمرّ عبر مجرى الهواء دون أن يعترضه مانع أو حاجز، الأمر الذي يجعل نطقه يتميّز بالسهولة والسلاسة مقارنةً ببقية الأصوات.

وعرّف **عبد القادر عبد الجليل** اللّين بقوله:"صفة تجمع بين السهولة واليُسر في التحقيق الصوتي،لأن مخرجها يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما من الأصوات،حيث يخرج الصوت حرًّا طليقًا دون أن تعترضه حوائل "

ز/الصفير:

ساد مصطلح الصفير في كتب المحدثين اليوم[1]وفضل **إبراهيم أنيس** أصوات صفة الصفير بالأسلية، حيث يقول:"السين، الزاي، الصاد، إننا نُؤْثِرُ تسمية هذه الأصوات بالأصوات الأسلية، رغم أن معظم كتب القراءات تسميتها تسمية أخرى أكثر شهرة، ولكنها أقل دقة وهي أصوات الصفير وذلك لأن مجرى هذه الأصوات يضيق جداً عند مخرجها فتُحْدِثُ عند النطق بها صفيراً عاليا لايشركها في نسبة علو هذا الصّفير غيرها من الأصوات". [2] ويقول **جان كانتنو**: "حروف الصفير وهي الحروف الصفرية الثلاثة: السين الزاي، والصاد" [3]

[1] عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، 215،فليش، العربية الفصحى، ص40

[2] إبراهيم أنيس، ص66

[3] جان كانتنو، دروس في علم أصوات العربية، تعريب صالح القرماوي، مركز البحوث والدراسات الإقتصادية والاجتماعية، تونس، 1966م، ص38

ح/الإنحراف:

كان أوّل من استخدم هذا المصطلح هو **الخليل بن أحمد الفراهيدي** عندما تحدث عن الأصوات حيث قال: "...ولم ينحرفن عن ظهر اللسان انحراف الراء واللام والنون"

وقال **المبرّد**:"وتخرج اللام من حرف اللسان...وهو الحرف المنحرف" وقال **ابن جني** وهو يتحدّث عن أقسام الحروف: "ومن الحروف حرف منحرف لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت ...وهو اللام"

يقول **أحمد مختار عمر**: "الأصوات الجانبيّة "Laterals"مثل صوت اللام،ويتم إنتاجه عن طريق عائق من نوع الغلق التام في وسط تجويف الفم:ويوجد مجرى جانبي لتيار الهواء حول أحد جانبي العائق" Unilateral "أو حول جانبيه"Bilateral" والفرق بين الصوتين ضئيل".

ط/التكرار(التكرير):

عرّف **ابن الحاجب** هذه الصّفة بقوله: "والمكرر الرّاء لتعثر اللّسان به"[1]وجعلها صفة لصوت واحد وهو الرّاء.

وتحدّث **إبراهيم أنيس** عنها:" والراء صوت مكرر، لأن إلتقاء طرف اللّسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في أثناء النطق بها كأنما يطرق طرف اللّسان حافة الحنك طرقاً ليناً يسيراً مرتين أو ثلاثاً لتتكون الراء العربية"[2]

وأوّل من استخدم هذا المصطلح من القدماء **سيبويه**. وقد تحدث عن صفة الحرف إذ يقول: "ومنها المكرّر، وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللّام فتجافى للصوت كالرخوة ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه، وهو الرّاء[3]"

[1] الرضى الأستراباذي، ج3،ص 258
[2] إبراهيم أنيس، ص57-58
[3] سيبويه، الكتاب، ج4،ص435

وقال ابن جني: "ومنها المكرّر وهو الرّاء وذلك أنّك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللّسان يتعثر بما فيه من التكرير" [1]

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1،ص72

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية

العلاقة بين الصوت والدلالة

المبحث الأول: دلالة الصوت في القرآن الكريم

المطلب الأول: دلالة الصامت

المطلب الثاني: دلالة الصائت

المبحث الثاني: دلالة الصيغ المتقابلة في القرآن الكريم

ينطلق هذا الفصل من العلاقة الوثيقة بين الصوت والدلالة، حيث ركزنا فيه على دلالة الصوت في القرآن الكريم، كما تطرّقنا إلى دلالة الصامت مع تقديم أمثلة تؤكد ذلك، وعرضنا كذلك دلالة الصائت من خلال الأمثلة الواردة في المطلب أما المبحث الثالث، فقد خصصناه لدراسة تطبيقية لبعض الظواهر اللغوية في القرآن الكريم،(الصيغ المتقابلة).

ويهدف الفصل بأكمله إلى تقديم مقاربة صوتية دلالية للخطاب القرآني، كشفت عن جانب من جوانب الإعجاز فيه، وأسهمت في إثرائه.

دلالة الصوت في القرآن الكريم :

يُعتبر الصوت عنصر أساسي في تكوين البنيّة الأسلوبيّة للقرآن الكريم، إذ لا يقتصر دوره على الجانب الإيقاعي الجمالي، بل يتعداه إلى الإسهام في تشكيل الدلالة وتعميق المعنى. لهذا فقد أولى القرآن الكريم عناية فائقة بالصوت، ليس من حيث الجرس الموسيقي فقط، بل من حيث الأثر الدلالي الذي يحدثه كل صوت داخل السياق. فاللغة القرآنية ليست مجرّد بناء لغوي، بل هي نسيج صوتي دقيق تتضافر فيه الحروف والنبرات خدمةً للمعنى.

بحيث تعكس الأصوات أحياناً الإنفجار أو الإنكسار، الشدة أو اللّين، الخوف أو الطمأنينة، ومن هنا فإن دراسة دلالة الصوت في الخطاب القرآني تكشف عن بعد فني وبلاغي عميق، يعكس إعجاز هذا النص في مزج الصوت بالمعنى على نحو فريد.

أولاً: دلالة الصامت

دلالة الصوامت:

تُعد دلالة الصوامت من القضايا الصوتية التي تكتسب بعدًا دلاليًّا وجماليًا خاصًا في الخطاب القرآني بحيث تُسهم تشكيل بنية الكلمة والمعنى معًا وتعمل على تعزيز الأثر النفسي لدى المتلقي، فالأصوات الساكنة

لاتأتي اعتباطيًا، بل تُوظف بدقة بما ينسجم مع السياق الدلالي والنفسي للنص القرآني، فكل صوت ساكن يحمل طاقة إيحائية، ويُسهم في توجيه إحساس المتلقي بالمعنى المراد. ففي الكثير من الآيات تتعاضد الصوامت لتكثيف الدلالة، كأن تستخدم الصوامت الشديدة والمفخمة مثل (ق، ص، ط) غالبًا ما تستعمل في سياقات ترتبط بالقوة والشدة، أو الهيبة والعقاب، والبطش كما في قوله عز وجل: "إن البطش ربك لشديد"، حيث تعزز الصوامت الشديدة الشعور بالرهبة والتصعيد، وفي مقابل ذلك تُستخدم الصوامت الرخوة مثل:(م، ن، ل) في سياقات ترتبط باللين، الطمأنينة والرحمة مما يخلق نوعًا من السكينة والتناغم الصوتي الذي ينسجم مع المعنى. وهكذا، فإن دلالة الصوامت. في القرآن الكريم تتجاوز حدود الصوت إلى مجال الدلالة، لتؤكد دقة البناء القرآني وتكامله. من هنا تظهر لنا أهمية تحليل الصوامت عند دراسة الصيغ المتقابلة في الخطاب القرآني.

ويتضح البعد الدلالي للصوامت أكثر من خلال نماذج قرآنية يظهر فيها أثر تغيّر موقع الصامت أو نوعه في توجيه المعنى وإبرازه، كما في الأمثلة التالية:

1/تجسّسوا/تحسّسوا:

لفظة (**تحسَّسوا**) من **قوله تعالى** : ﴿ **يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ** .﴾ **(يوسف : من الآية 87)** إذ ذكر أبو السعود [1]أنّ معنى تحسّسوا هو(تعرّفوا) ، ثمّ بيّنَ وزن الفعل ، هو (تَفَعَّلَ) ، موردا قراءة ثانية للفعل باستبدال صوت الجيم بالحاء، وهي (فتجسَّسوا)[2]، وأشار إلى أنّ المعنى " من الجسّ ، وهو الطلب ، أي تطلّبوا[3] فاختلاف الصوتين بين (الجيم) و(الحاء) أدى الى اختلاف دلالة اللفظة، فالتحسس هو التعرّف ويستعمل غالباً في جانب الخير، والتجسس هو التبحث والتطلب في جانب الشر.

[1] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج4،ص302

[2] ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات، ص65

[3] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج4،ص302،ينظر: لسان العرب، 6ص50(حسس)، 3ص38(جسس)

2/بسطة/بصطة:

أما كلمة(بصطة)بالصاد فقد وردت في سورة الأعراف **في قوله تعالى:** ﴿**وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً**﴾**[الأعراف: 69]** ووردت في سورة البقرة بالسين وهو قوله **تعالى:** ﴿**وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ**﴾**[البقرة: 247]**وذلك لأمر معنوي. وردت بالسين في وصف طالوت ووردت بالصاد في وصف قبيلة عاد قوم هود.

وطالوتُ إنما هو شخصٌ واحدٌ، أما عادٌ فهي قبيلة "ومن المعلوم أن الصاد أقوى من السين وأظهر"[1] فكان السين هو أضعف تليق بالشخص الواحد والصاد الذي هو أقوى وأظهر أليقُ بالقبيلة. فالسين صوت مهموس رخو بينما الصاد صوت مجهور مفخّم وهذا التقابل الصوتي (السين والصاد) يعطي الكلمة الثانية نوعاً من الشدة أو القوة مقارنة بالأولى فالصاد غالباً ماتحمل دلالة على التوكيد.

دلالة الصائت:

مثلما تختلف دلالة الألفاظ بإختلاف مواقع الآصوات، لاسيمّا الصوائت منها، فقد تختلف دلالتها. كذلك بتغيّر الصوائت القصيرة، أي الحركات الثلاث (الفتحة، الضمة والكسرة) فالحركة الصوتية ليست مجرّد وسيلة للنطق. بل تحمل في بعض السياقات إيحاءًا دلاليًا يتفاعل مع المعنى. ففي القرآن الكريم، نجد أن التنويع الحركات قد يُحدث تحولاً دلاليًا يُثري السياق، أو يُحدد العلاقة بين الكلمات من حيث الزمان. فعلى سبيل المثال، الفرق بين" يَعْلَم "ونُعلِّم لا يكمن فقط في البنية الصرفية، بل في تغيُر نبرة الصوت الناتج عن تبدّل الصوائت، مما يعكس تغيّر الجهة الفاعلة، ويُسهم في توجيه المعنى: وكذلك الإختلاف. بين" كَتَبَ "وكُتِبَ حيث تحول الضمة والكسرة. الفعل من صيغة الفاعل إلى صيغة المفعول فيغيّر ذلك البنية التركيبية والدلالية للجملة، كما أن توظيف الفتحة غالبًا مايُوحي بالإنطلاق والحركة بينما تُوحي الضمة بالعلو أو

[1] ينظر: ابن جني، الخصائص، 2ص161

القوة. وتعطي الكسرة إيحاءًا باللين والإنخفاض وهو ما ينسجم مع السياقات، القرآنية المختلفة، وهذا مايبرز دقة الأداء القرآني في المزج بين الصوت والدلالة بفضل بساطة الصوائت القصيرة في التكوين الدقيق في عمق المعنى.ويبرز القرآن الكريم الأثر البالغ للصوائت في تشكيل المعنى، إذا يؤدّي اختلاف الحركة في بعض الألفاظ إلى تباين دلالي واضح يُعمق دلالة النص وتُوضح الأمثلة الآتية هذا البعد الصوتي والدلالي بشكل جليّ.

1/سُخرياً/سِخرياً:

السخرية تعني الامتهان والاحتقار قال ابن فارس السين والخاء والراء أصل مطرد يدل على احتقار واستذلال)[1] وقد ورد هذا الجذر بضم السين وكسرها سخرياً وسخرياً : سخرياً بكسر السين هي من الاستهزاء والسخرية ، أما سخرياً بضم السين فهي من باب الاستغلال والتسخير جاء في **قوله عزوجل: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سخرياً ﴾ [الزخرف32]**، وكل ما فيه من سخر فالاستهزاء إلا { سخريا } في الزخرف فهو من التسخير والاستخدام[2] قال الشعراوي ((الحق سبحانه هو الذي قسم المعيشة، وآفة الحكم أن تنظر إلى المرفوع على أنه الغنى، لا، فليس المرفوع هو الغنى، بل هو كل ذي موهبة ليست في سواه وما دام مرفوعاً في مجال فهو سيخدم غيره فيه، وغيره سيخدمونه فيما رفعوا فيه؛ لأن المسألة أساسها التكامل ليستخدم بعضهم بعضاً فيسخر الأغنياء بأموالهم الأجراء الفقراء بالعمل ، فيكون بعضهم سبباً لمعاش بعض هذا بماله وهذا بأعماله فيلتئم قوام العالم [3]وورد هذا الجذر بالكسر في **قوله تعالى: ﴿ اتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ المؤمنون ﴾[المؤمنون: 109]**

[1] ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، سخر
[2] ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1،ص418
[3] تفسير الشعراوي، 1487

جاء في السراج المنير فاتخذتموهم أي : فتسبب عن إيمانهم أن اتخذتموهم سخرياً أي : تسخرون منهم وتستهزؤن بهم ، وقرأ نافع وحمزة والكسائي بضم السين ، والباقون بالكسر وهو مصدر سخر كالسخر إلا أن في ياء النسب زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص ، وعن الكسائي والفراء أن المكسور من الهزء والمضموم من السخرية والعبودية ، أي : تسخرونهم وتتعبدونهم[1]. ولعل الدلالة الصوتية في اختلاف الصائتين له وقع دلالي واضح فقد بين الكسر امتهان النفس واحتقارها أما بالضحك أو الكلام الناقد اللاذع في حين كان للضم وقع اشد على النفس في تسخير الآخرين نفسيا وجسديا وذلك في تبادل المنافع والحوائج مما يحمل المحتاج على الانقياد باللين للطرف الآخر ليحقق ما يحتاجه .

2/كَره/كُره:

استعمل القرآن هذا اللفظ بالفتح للدلالة على المشقة والمعاناة النفسية فقط واستعمل الضم للدلالة على المعاناة النفسية والجسدية[2] **قال تعالى: ﴿قُل أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يتقبل مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فاسقين التوبة ٥٣ وقال ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرها﴾ [الأحقاف 15]**وهذا تقابل دلالي وضحته الآية الأولى بين الإنفاق الاختياري والإنفاق الإجباري وهو أمر يؤلم صاحبه وفي الآية الثانية حملته أمه أي بعد أن وضعه أبوه بمشاركتها في أحشائها ، حملاً كرها بنقل الحبل وأمراضه وأوصابه وأعراضه ووضعته أي بعد تمام مدة حمله كرها فدل هذا – مع دلالته على وجوب حق الأم – على أن الأمر في تكوينه الله وحده [3]فهو اشد على النفس لان صائت الضمة قد أعطى بعدا نفسياً أقوى لان الحمل والولادة فيه مشقه نفسية وجسدية مما يسهم في تهويل الموقف ويحذر الأبناء من عقوق الوالدين.

[1] ينظر: محمد الشربيني، السراج المنير، 3ص466

[2] ينظر: المفردات(كره)، ودراسات جديدة في إعجاز القرآن ص42

[3] ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ج7،ص189

طريقة العمل في الفصل الثاني:

التعريف بمعنى الصيغ المتقابلة:

الصيغ المتقابلة هي كلمات أو أفعال أو حروف تتشابه في البنية الصوتية أو التركيب الصرفي، وتربط بينها علاقة دلالية دقيقة، وترد في القرآن الكريم. في مواطن متباعدة وأحيانًا متقاربة. وتعد هذه الضاهرة من الملامح الأسلوبين البارزة التي تعكس التكامل بين الصوت والدلالة في الخطاب القرآني، إذْ يسهم التقابل في تحقيق نوع من االتوازن الجمالي وهذا مايؤكد الإعجاز القرآني فقمنا بجمع أنواع منها ـ الصيغ ـ حسب مواضعها في القرآن الكريم وإخترنا عشرين(20) صيغة لتكون محورّ دراستنا، وقد وجدنا أن العلاقة بين هذه الصيغ أحيانًا تكون بحذف حرفي في إحداها وذكره في موضع آخر، وقد تكون بإبدال حرف بدل الآخر مثل (بكة، مكة، هزَّ، أزّ.....) وفي جميع هذه الوضعيات (الذكر، الحذف، الإبدال) كانت المعاني، الدلالات تختلف مما يجعل هذه الصيغ المتقابلة في شكل من أشكال الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم وهذه الصيغ المتقابلة هي :

(تتنزّلُ/تنزّلُ،اسطاعوا/استطاعوا،تفرّقوا/تتفرّقوا،توفّاهم/تتوفاهم،تولّوا/تتولّوا،تستطع/تسطع،بريحٍ صرصرٍ/ريحاً
صرصراً،أخرتني/أخرتن،يخصمون/يختصمون،الأشقى/الأتقى،رتقاً/فتقاً،خلق/خرق،يمحص/يمحق،هزّ/أزّ، ينهون/ينأون،همزةٍ/لمزةٍ،الخنس/الكنس،مكة/بكة)

المبحث الثالث: الصيغ المتقابلة

المطلب الأول: الذكر والحذف

الموضع الأول: سورة فصلت/سورة القدر

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: 30]

وقوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: 4]

الشرح:

جاء في أية القدر﴿ **تَنَزَّلُ**﴾، بحذف إحدى التاءين وقال في (فصلت): ﴿**تَتَنَزَّلُ**﴾من دونِ حذفٍ، وذلك والله أعلم أن التنزّل في آية (فصلت) أكثر مما في الآية الأخرى ذلك أن المقصود بها أن الملائكة تنزل على المؤمنين عند الموت لتبشر هم بالجنة "[1]وهذا يحدثُ على مدار السنة في كل لحظة ففي كل لحظة يموت مؤمن مستقيمٌ، فتتنزل عليه الملائكة لتبشره بالجنة. فأعطى الفعل كل صيغته ولم يحذف منه شيئاً"[2]

ويتضح لنا من سورة القدر أنَّ تنزُّل الملائكة يقتصر على ليلة واحدة في السنة،وهي ليلة القدر،فهو أقلُّ من التنزُّل الذي يحصل باستمرار على مَنْ تحضره الموتُ،فهنا اقتطع من الحدث.

فأنت ترى أنه اقتطع من الفعل إحدى التاءين في آية القدر لأنَّ التَّنزُّلَ أقلُّ، ولم يحذفْ من آية فصلت لأنه أكثر، والله أعلم.[3]

[1] ينظر: فتح القدير4ص501،وروح المعاني 24ص121

[2] ينظر: فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص14

[3] ينظر: المرجع نفسه، والصفحة نفسها

الموضع الثاني: سورة الكهف

قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾[الكهف: 97]

الشرح:

وفحوى هذه الآية أن قوم يأجوج ومأجوج لم يستطيعوا أن يتسلقوا السّد الذي أقامه ذو القرنين من الحديد والنحاس؛ ليكون حاجزًا بين قوم يأجوج ومأجوج والقوم الذين تأذوا منهم لملاسة السد وارتفاعه، ولم يستطيعوا أن ينقبوه لسماكته وثخنه، "فأكثر الأقوال على أن تسلق السد أيسر من نقبه" [1]لذلك جيء معه بالصيغة المخففة (اسطاعوا) في حين جيء بالصيغة التامة مع النقب؛ لأنه أصعب

وقد أضاف **السامرائي** إلى ذلك و ربطها بالزمن، فهو يرى أن تسلق السد يتطلب زمنا أقصر فجاء معه بالصيغة الاقصر، وأن نقب السد يتطلب زمنا أطول فجاء معه بالصيغة الأطول.

وقد ذهب العلماء إلى أن صيغة (استطاعوا) جاءت تامة، لأن مرتبطها وهو المفعول الذي جاء اسم مفرداً (نقباً) فلمَّا خفَّ جيءَ بالفعل تامًا، "وأن صيغة (اسطاعوا) خففت بحذف التاء، لأن متعلقها جاء ثقيلاً متكوِّناً من(أن والفعل والفاعل والمفعول) لأن يظهروه"[2]

وقيل :" إن (اسطاعوا) أصلها (استطاعوا) ولكن حذفت منها التاء تخفيفاً لكثرة الاستعمال والدوران على الألسنة . ومما سهل حذف التاء قرب مخرجهما من مخرج الطاء"[3]

[1] ينظرفي هذا الرأي: ابن كثير، تفسير القرآ ن العظيم، ، تح سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط5،ص176،وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص12

[2]ينظر: الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1416هـ. 1995م ص158

[3] ينظر :طاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15ص136

وقد اعترض بعض الدارسين على رأي **طاهر ابن عاشور** بقولهم بأنه لو أريد التخفيف لوقع التخفيف في الثانية لا في الأولى؛ لأن الثقل إنما يكون في الكلمة الثانية لتكرارها، وقد أجابهم على ذلك في قوله: "وابتدئ بالأخف منهما؛ لأنه وليه الهمزة وهو حرف ثقيل، لكونه من الحلق بخلاف الثاني إذا وليه وهو خفيف"[1]

الموضع الثالث: سورة آل عمران /سورة الشورى

قال الله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 103]

قال الله عزّ وَجَلَّ: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: 13]

الشرح:

"تعتبر آية آل عمران خطابٌ الأمة الإسلامية أما آية الشورى فا لكلام فيها على أمم مختلفة وشرائعَ متعددةٍ ذكر منها شريعة نوح، وشريعة سيدنا محمد وإبراهيم موسى وعيسى، فلما كانت هذه الأمم متطاولةً على مدى التاريخ، جاء بالصيغة التي هي أطول ولما كانت الآية الأولى في أمة واحدة، وهي أمة محمد، هي جزءٌ من الأمم المذكورة في الشورى جاء بجزء من الفعل ولم يأتِ به كُلِّهِ"[2]

[1] المرجع نفسه، ص 136

[2] ينظر: السامرائي، بلاغة الكلمة، ص17

نهى الله تعالى الأمة الإسلامية عن التفرق بكافة مظاهره، مهما كان جزئيا أو ضئيلاً ويؤكد كل هذا قوله تعالى: "ولا تفرّقوا" حيث جاء الفعل بصيغة مجرّدة ليدل على النهي التام عن التفرّق بكل أشكاله، ومن الملاحظ أنه جاء ب(أنْ) التفسيرية في آية الشورى ولم يخاطبهم مخاطبة صريحة فقال **"أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه"** في حين نهاهم نهيًا مباشرًا في آل عمران فقال: "**واعتصموا.... ولاتفرقوا**" والكلام المباشرُ الصريح أهم وآكد من المفسر فقولك:(قُلت له:يافلان افعلْ) أهم وآكد من قولك: أوصيته أنِ افعلْ [1]

الموضع الرابع:سورة النساء/سورةالنحل

قال الله عزّوجلّ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: 97]

قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ ۚ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 28].

الشرح:

ونجد **السامرائي** يُبْدي رأيه حول هذه الصيغة بقوله:"ذلك أنَّ المتوفَّين في (سورة النساء) هم جزءٌ من الذين هم في (النحل) . فالذين في (النحل) هم الذين ظلموا أنفسهم من الكافرين على وجه العموم.

[1] المرجع نفسه، ص18

وأما الذين في (النساء) فهم المستضعفون منهم، فهم قسم منهم. فلما كان هؤلاء أقل حذف من الفعل إشارة إلى الاقتطاع من الحدث، وإلى قلته بالنسبة إلى الآخرين. فقال في القسم الأكبر : تَوَفَّتْهُمُ) وقال في القسم القليل : تَوَفَّتْهُمُ بحذف إحدى التاءين. فناسب بين الفعل وكثره الحدث .[1]

وهنا يُفهم من هذا السياق أن الحذف جائز من حيث اللغة للتخفيف ويكون في مقام الدلالة والإيجاز.

الموضع الخامس: سورة الأنفال/سورة هود

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: 20]

﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾

[هود: 52]

الشرح:

ومن المعلوم أن تَوَلِّيَ المؤمنين أقلُّ مِنْ تَوَلِّي الكافرين، ذلك لأن المؤمنين مطيعون الله ، بخلاف الكَفَرة. فلما كان تَوَلِّي المؤمنين أقل حذف من الحدث للدلالة على قِلَّة تَوَلِّيهم ، بخلاف تَوَلِّي الكافرين، فإنه عام شامل، فهو يشمل تولي المؤمنين وزيادة فزاد في الفعل للدلالة على زيادة تولّيهم. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أنه نهى النؤمنين عن التولي مهما كان قليلاً، فقال:﴿ **وَلَا تَوَلَّوْا** ﴾[2]

[1] ينظر: السامرائي، بلاغة الكلمة، ص16

[2] ينظر: السامرائي، بلاغة الكلمة، ص20

الموضع السادس:سورة الكهف

قال الله عزّ وجلّ: ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[الكهف: 78]

وقال أيضا: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[الكهف: 82]

الشرح:

ونجد **السامرائي** قد وجه، هذه الصيغة بأنه في الآية الأولى، كان المقام مقام شرحٍ وتوضيح، وفي الآية الثانية حيث "الحذف" كان المقام مقام مفارقة ولم يتكلم بعدها بكلمة وفارقه، فحذفت من الفعل "[1]ويشير أن السياق في الموضع الأول يقتضي مقام الإطناب، فجاء بالحرف ولم يحذف، أما في الموضع الثاني، فقد استدعى التعجل والإيجاز فحُذفت الكلمة تماشيًا مع طبيعة السياق.

ومن جهة أخرى نجد أن **ابن كثير** كان له توجيه مغاير، حيث يرى أنّ سبب الذكر في الآية الأولى هو أن الإشكال كان ثقيلاً،[2] وسبب الحذف في الآية الثانية هو" ما ضقت به ذرعًا ولم تصبر حتى أخبرك به،..... فقابل الأثقل بالأثقل، والأخفَّ با لأخف "[3]

[1] المرجع نفسه، ص21

[2] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص136

[3] المرجع نفسه، والصفحة نفسها

الموضع السابع: سورة الحاقة/سورة القمر

قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[الحاقة: 6]

وقال أيضا: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾[القمر: 19]

الشرح:

ورّد حرف "الباء" في قوله تعالى: ﴿ **... بِرِيحٍ صَرْصَرٍ...**﴾**في سورة الحاقة: 6**على خلاف سورة القمر لاتصالها ب«أما الشرطيّة والتفصليّة»[1] في **قوله تعالى:**﴿ **وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ** ...﴾. ، فدلالة الباء في هذا السياق تكمن في التعدي لاقترانه بالاسم، ولفظ الريح تعدى في هذا الموضع لصفتين (صَرْصَر ، عَاتِيَة) حتى يكون الوصف أكثر دقة و وضوحًا.

بينما حذف في سورة القمر في **قوله تعالى** :﴿... **ريحًا صَرْصَرًا**...﴾ ، لاتصاله بـ «إن" التوكيدية»[2] في **قوله تعالى:** ﴿**إِنَّاأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا**﴾ ، فتوكيد حرف (إن) هنا لم يستدع دخول حرف الجر (الباء) واكتفى بصفة واحدة وهي صرصرا".

الموضع الثامن: سورة المنافقون/سورة الإسراء

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[المنافقون: 10]

وقال ايضا: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الإسراء: 62]

[1] بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، كتب إسلامية، ط1، 1413هـ-1993م، ص141

[2] بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص307

الشرح:

حاوّل المفسرّين واللّغويين توجيه سبب الذكر وعلّة الحذف في الموضعين، وعلى الرغم من عدم وجود عامل نحوي يستوجب هذا الحذف، وقد اشتركوا في تأويل يَصُبُّ في معنى واحد. فكانت للسامرائي وِجهة نظر ثاقبة وعميقة، حيث قال معلِّلاً سبب الذكر والحذف: "أنَّ الذِّكر جاء في موضع طلبٍ خاصٍ يُريده الطالب لنفسه، بأن يدفع الضُّرَّ عنه فهو طالبٌ صرسح، لذلك صرَّح بالضمير وأظهر نفسه في الطلب الصريح" [1].وهكذا يؤكد أن الحذف جاء في موضع طلب ليس لمنفعة ولا لدفع ضر.

وحسب ما جاء في التفاسير الأخرى، نجد الثعلبي يقول: أخرتني بمعنى أمهلتني ويجوز أن يكون بمعنى التمني، ويمكن أن يكون استفهاما بمعنى هلاَّ ... أما في الآية الثانية لئن أخرتن أي أمهلتني... [2]حيث يظهر أنه لم يلتفت للفرق بين الذكر والحذف في الموضعين، بل سلط الضوء على المعنى العام.

المطلب الثاني: الإبدال

الموضع الأول:سورة يس/سورة ص

قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾[يس: 49]

وقال أيضاً: ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾[ص: 69]

الشرح:

وأصل (يَخْصِمُونَ) يختصمون فَأبدلت التاء صاداً، وأدغمت في الصاد فصار (يَخصِّمُونَ). والتضعيفُ يفيدُ القُوَّةَ والتكثير والمبالغة كما ذكرنا، فأفاد ههنا المبالغة في الاختصام، والمعنى أن الساعة تأخذهم وهم

[1] ينظر:السامرائي، بلاغة الكلمة، ص25

[2] ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ج9،ص323

منهمكونَ في معاملاتهم منشغلون في خصومات الدنيا فعبَّر عن ذلك بقوله: ﴿**يَخِصِّمُونَ**﴾ولا يَدُلُّ الأصل (يختصمون)على هذه المبالغة والقوة. [1]

وجاء في «البحر المحيط» في هذه الآية : وهذه هي النفخة الأولى تأخذهم، فيهلكون وهم يتخاصمون في معاملاتهم وأسواقهم في أماكنهم من غير إمهال لتوصية ولا رجوع إلى أهل. وفي الحديث: «تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه، فما يطويانه حتى تقوم، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه، والرجلُ يرفعُ أُكْلَتَهُ إلى فيه، فما تصل إلى فيه حتى تقوم[2].

في حين قال :﴿ **مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ**﴾**[ص: 69]** من غير إبدال. ذلك أن الاختصام أمام رب العالمين لا يكون مثل الاختصام في الدنيا. فالاختصام في الدنيا عام يشمل المخاصمات التي تستدعي القضاء والفصل بين المتخاصمين، كما يشمل غيرها، مما لا يستدعي قضاء ولا فصلاً، أما الاختصام عند الرَّب فهو مما يستدعي القضاء والفصل. فبالغ في البناء فيما استعمله في الدنيا، بخلاف ما استعمله في الآخرة، والله أعلم[3] .

الموضع الثاني: سورة اللّيل

قال الله تعالى:**{فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّىٰ 14لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى 15 ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ 16 وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى17}** [سورة اللّيل الآية 17

الشرح:

في الآية الأولى يُنذر الله الكافرين ويحذّرهم من نار ملتهبة ولا يدخلها الكافر بالله وهو أشقى الأشقياء[4]

[1] ينظر: فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط8،ص58-59

[2] ينظر:أبي حيان، البحر المحيط، 7ص340

[3] ينظر: فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص59

[4] الزجاج معاني القرآن وإعرابه: 257/5والميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي378/7

و تظهر علامة الشقي في ((الكفر بالرسالة،وعصيان الشريعة)) وهو الذي (كذب وتوّلى) أي كذب بقوله ولسانه وتولى بعمله ومواقفه، وهذا سوف يحترق بلهيب جهنّم ويصطلي بحرّها، لأنه لم يصنع لنفسه من دونها سترًا من الإيمان وصالح الأعمال [1]

أما قوله:" **وسيُجَنّبها الأتقى**"فالذي يتقي الله ويخافه، فسينجيه اللهمن دخول النار.

فأتقى في اللغة مشتقة من وقى، وهو الحذر، وقد توقيت واتقيت الشئ واتّقيتُهِ: حَذِرتُهُ، والإسم التقوى "[2]وهي حماية النفس مما يخُشى وقوعه. وفي الشرع: هو حفظ النفس عمّا يُؤثم بترك، المحظور وترك بعض المبُاحات"[3] واسم التفضيل منه الأتقى. وقد وقع الإبدال بين اللفظان لتقارب مخرج الشين والتاء، "فالشين صوت شجري"[4] أوغاري [5]من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى [6]والتاء بقربه من بين طرف اللسان وأصول الثنايا[7]

الموضع الثالث: سورة الأنبياء

قال الله عز وجل: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ (30) سورة الأنبياء الاية 30

[1] الطوسي: التبيان في تفسير القرآن154/18

[2] ينظر: لسان العرب (وقى) 402/15

[3] ينظر: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، 154/18

[4] ينظر: العين، 58/1

[5] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص271

[6] ينظر: الكتاب، 433/4

[7] ينظر: الكتاب، 433/4،ودراسة الصوت اللغوي، ص269

الشرح:

الفتقُ: هو الشَّقُ والفصل بين المتصلين، وهو ضد الرتَّق"[1]

أما الرتق فهو إلحام الفتق وإصلاحه[2]وهو الضم والإلتحام خلقةً كان أم صنعةً"[3]

والفرق بين الرتق والفتق أن الأول هو مصدر رتقَ رتقًا، إذا لم يكن بينهما فُرجة[4]والفتق يكون بين الشيئين اللّذين كانا ملتئمين أحدهما متصل بالآخر،فإذا فُرِّق بينهما فقد فُتِقا[5]

وقد ورّد الإبدال الصوتي بين اللفظين في وصف خلق السموات والأرض كانتا مجتمعتين ملتصقتين لافضاء بينهما، ففصلهما الخالق العظيم جل جلاله بالهواء، فرفع السماء ووضع الأرض[6]. وقيل: إن السموات كانت متلاصقة فيما بينها، وكذلك الأرض و لا فراغ بينها، ففتقها الله وجعل بينها فرجات[7].

وقيل أيضاً: إن كل سماء كانت على حدتها رتقا لا تمطر، وكلّ أرض كانت على حدتها رتقاً لا تنبت ففتق الله السماء بالأمطار وفتق الأرض بالنبات. [8]

وقد ظهر الإبدال هنا بين الفاء والراء، إذ يعتبر الصوتان رخوان، والفاء مهموسة والراء مجهورة غير أن الأول حرف تفش وهي دائماً توحي بالفصل بين الأشياء أما الراء فتدل على الضم والإلتحام والتكرار.

---

[1] ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن (فتق)، ص385،ولسان العرب 296/10،ومرتضى الزبيدي، تاج العروس، 26ص271

[2] ينظر: لسان العرب (رتق) 1ص114

[3] ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن،(رتق) ص192

[4] الفروق في اللغة، ص143

[5] المصدر نفسه، والصفحة نفسها

[6] ينظر: التبيان في تفسير القرآن 7/ص242،والطبرسي، مجمع البيان4/ص43

[7] ينظر:معاني القرآن وإعرابه 316/3،والزمخشري، الكشاف2ص326

[8] ينظر: الفراء، معاني القرآن 2ص113،والطبري 19/17 والكشاف 326/3

الموضع الرابع: سورة آل عمران/ الكهف

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ190} سورة آل عمران الآية 190

قال الله تعالى: ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: 71]

الشرح: الخرق لغة: هو الفرجة والشّقُ في الثوب، أو في الحائط، وانخرقت الريح: هبّت على غير إستقامة، والتخرّق لغة في التخلق من الكذب، وخرق المذب، وتخرّقه: اختلقه"[1]وعرّفه الراغب بأنه: قطع الشيء على سبيل الفساد ومن غير تدّبر ولاتفكر[2]

والخلق: أصله التقدير المستقيم، ويستعمل في إيداع الشيء على مثال لم يسبق إليه، من غير أصل ولا احتذاء،(خلق السموات والأرض) أي أبدعها أو ابتدعها. وكل شيء خلقه الله فهو مبتدئه، والخالق بالألف واللّام صفة لا تجوز لغير الله جل جلاله[3]

وقد ذُكر اللفظان في قوله تعالى:﴿ **وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [سورة الأنعام: 100]**

[1] ينظر: لسان العرب، خرق، 10/73-75

[2] ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن، خرق ص147

[3] ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن خلق 10/85

وتقدير هذه الآية: "وجعلوا الجن شركاء اللهوما ينبغي أن يكون الله شريك لا من الجنّ ولا من غيرهم[1] والمعنى: أنهم جعلوا الملائكة أندادًا وشركاء الله فعبدوهم، وقالوا: بأن الله له بنين وبنات، واليهود قالوا: المسيح وعزير أبناء الله[2] ومعنى خرقوا: اختلفوا وكذبوا وافتروا عليه".

وبالنظر إلى اللفظين من الناحية الصوتية فإننا نجد الخلق يدل على الإبداع في الشيئ.

والخرق يدل على معطى القطع على سبيل الفساد. وهذا ما جعلهما يعبّران عن المعنى خير تعبير.

الموضع الخامس:سورة آل عمران

قال الله تعالى: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾[سورة آل عمران: 141]

الشرح:

والمحص في اللغة: تخليص الشيء ممّا فيه من عيوب، ومنه محصت الشيء ومَحَصْتُهُ، إذا خلّصته ونقيته ممّا بهِ من شوائب[3]

والمحْقُ: المحو والإبطالُ، ومحق الشيء: ومحاهُ حتى لم يبقَ منه شيء. وقال ابن الأعرابي: المحقُ أن يذهب الشيء كلّه حتى لا يُرى منه شيء[4]

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص277

[2] مجمع البيان، 2ص144

[3] ينظر: لسان العرب، محص 7ص90

[4] ينظر: مرتضى الزبيدي، تاج العروس، محق 26ص378

وأصلُ المحق: فناء الشيء حالاً بعد حالٍ، ولذا دخله معنى النقصان[1] فقالوا: المحقُ: النقصانُ وذهابُ البركة، وشيء ماحقٌ: ذاهبٌ"[2] ومنه **قوله تعالى:** ﴿ **يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ**ۗ.. ﴾**[سورة البقرة: 276]** .

وسبب الإبدال الذي اتفق عليه العلماء والمفسرون، في المقابلة بين المحص والمحق؛ ذلك لأن محص هؤلاء بإهلاك ذنوبهم نظير محق أولئك بإهلاك أنفسهم"[3] إذ أن إرتقاء المؤمنين في مراتب الطهر والتقوى والصفاء مقابل انزياح الكفر والشرك وهذا ماأكد لنا الإبدال بينهم أن الأول تمثل السبب والثانية النتيجة. **الموضوع السادس:** سورة مريم.

﴿ **وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾**[سورة مريم: 25]**

﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا**﴾**[سورة مريم: 83]**

الشرح:

الهز: التحريك الشديد والإضطراب[4] يقال: هززت الرّمح فاهتزّ، وهززتُ فلانًا للعطاء[5]

والأزّ: أزّت القدر تئزّ أزيزًا، أي أصدرت صوتًا من شدة غليانها، والأزّ: الإزعاج والتهييج، وهو الحث أيضًا، يقال: أزّه يؤزّه أزّا، إذا هزّه ودفعه باالتهيج إلى أمر من الأمور "[6]

[1] ينظر: التبيان في تفسير القرآن 3ص3

[2] ينظر: لسان العرب، محق 10ص338

[3] ينظر: التبيان في تفسير القرآن 3ص3،والتفسير الكبير 9ص374

[4] ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن، هزَّ ص540،ولسان العرب، هزز 5ص433

[5] ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن هزَّ ص540

[6] ينظر: لسان العرب، أزز5ص307

وتحدثت الآية الأولى عن حالة الإمرأة التي أوحىٰ الله لها أن تهزّ جذع نخلة قريبة منها، رغم جفافها لتساقط عليها بإذن اللهرطبًا طريًا تتغذى به، وقد ورد لفظ (تهزّي)منسجمًا مع سياق الآية، إذا جاء مكوّنا من الهاء المهموسة الرخوة تبين ضعف المرأة في هذا الموقف، مما أضفى على الإيقاع وظيفة دلالية في توجيه المعنى المقصود. على حين استبدل هذا الإيقاع في مقام التهديد الوعيد والزجر فصار أكثر قوة وعنفًا"[1] واستخدم لفظ (أزًّا) بوصفه مصدرًا مؤكداً يدّل على قوّة الفعل يتّسم بصوت الهمزة، وهو من أشّد الأصوات وقعًا في النطق، وقد جاء اللفظ وهو يُظهر عمل الشياطين في إثارة الكافرين وتحفيزهم إلى ارتكاب المعاصي.

وذكر الزمخشري أنّ(الأز والهزّ والإستفزاز أخوات)" [2]أي أنهن متشابهات في المعنى إلا أن هناك فروق دلالية ترافق كلاً منهن، فالهز يعبِّر عن حركة شديدة خالية من الإستفزاز، والأزّ أقوى من ذلك إذ يجمع بين الهز والإستفزاز معًا، وقد أكد الراغب هذا الفارق الدلالي حين قال: "وأزّه أبلغ من هزّه"[3] وهذا ما أكد ابن جني بقوله: "أزّ و هزّ و الهمزة أخت الهاء؛ لأن مخرجها من الحلق، وقد تقارب اللفظان ليدلا على معنيين متقاربين يرجعان إلى أصل واحد، لتقارب المعنيين، كأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة الأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزّ، لأنك قد تهزّ مالابال له كالجذع وساق الشجرة"[4] لذا يمكن القول: أن العلاقة بين الأز والهز هي علاقة تناظر و تقارب وسبب الإبدال تجلّى في قوّة المعنى تبعًا لقوّة اللفظ.

الموضوع السابع: سورة الأنعام

﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة الأنعام: 26]

[1] ينظر: كاصد ياسر الزبيدي،الإيحاء الصوتي في تعبير القرآن (بحث) ص328

[2] ينظر: الزمخشرّي، الكشاف،2ص291

[3] معجم مفردات ألفاظ القرآن أزّ، ص12

[4] ينظر: ابن جني، الخصائص، 2ص146

الشرح:

النّهي في اللغة: هو الزّجرُ عن الشيئ[1] وهو خلاف الأمر، نَهاهُ ينهاهُ فانتهى، ومنه نَهوتُه عن الأمر بمعنى نَهَيْتُه، وتناهوا عن الأمر وعن المنكر: نهى بعضهم بعضًا.[2]

والنّأي: هو البُعدُ، نأى ينأى: بعُدَ، والنأي المفارقة، وتناءَوْا: تباعَدوا [3]

وقد وصفت لنا الآية:﴿ **وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ **[سورة الأنعام: 26]** موقف الكفار من القرآن فهم ينهون الناس عن اتباع القرآن، ويبعدون عنه بعدًا شديدًا إلى حيث لايسمعونه خوفًا من أن يؤثر فيهم وقد أعمى أعينهم غطاء التعصُّب "[4]

وقد عبّر القرآن عن ذلك بكلمتين متقاربتين يُشعر قربهما بقرب معنييهما[5] وقد وضح القرب المعنوي بين اللفظين للقارئ وجود فارق دلالي ناتج عن تبديل صوت. واحد منهما، وقد جاء النهي بالهاء المهموسة الرخوة لتعبرّ عن النهي المعنوي بينهما استخدام النأي بالهمزة الشديدة التي تعد أصعب الأصوات على الناطق بالعربية مما تعبر عن البعد المعنوي. ولهذا جاء الإبدال الصوتي ليعكس الدلالة بوضوح.

الموضع الثامن: سورة الهمزة

قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [سورة الهمزة: 1]

[1] معجم مفردات ألفاظ القرآن، نهى، 528

[2] ينظر: لسان العرب، نهى، 15 ص343-344

[3] ينظر: المرجع نفسه، النأي، 15 ص300

[4] ينظر: التبيان في تفسير القرآن 4ص106،ومجمع البيان 2ص287

[5] ينظر: محمد شرشر، البناء الصوتي في البيان القرآني، ص97

الشرح:

اللّمزُ في اللغة: الإغتيابُ، وتتبُّع المعاب."[1]وهو كالغَمزِ في وجه، تلمزُهُ بفِيكَ بكلامٍ خفيٍّ. وأصلهُ: الإشارة بالعين والرأس والشفة مع كلام خفي، ورجلٌ لمزةٌ: يُعيُبكُ في وجهك.[2]

والهَمْزُ: كالعصرِ يقال: هَمَزْتُ الشيءَ في كفِّي: أي عَصرتُهُ، ومنه هَمْزُ الحرفِ،وهَمْزُ الإنسان: اغتيابُهْ، أوغَمزُه في الغيب، ورجلٌ هُمزَة: الذي يخلف الناس من ورائهم ويأكل لحومهم. وهَمزَهُ: دَفَعَهُ، ومنه همزات الشياطين: دفعهُم الناس وإغواؤهم إلى المعاصي. [3]

وعن المبّرد أنه قال: الهَمْز هو أن يهمزك الإنسان بقول قبيح من حيث لا تسمع، أويحثه ويرشده إلى أمر قبيح، أي: يغريه به، واللمز: أجهر من الهمزة، وفي القرآن (همزات الشياطين)، ولم يقل لمزات؛ لإن مكايدة الشيطان خفية.[4]

وقد ورد اللفظان في **قوله تعالى:** ﴿ **وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ**﴾**[سورة الهمزة: 1]**، وفي الآية وعيد وتهديد من الله تعالى لمن يتصف بهاتين الصفتين الذميمتين، قال الطوسي:الهُمَزَة: الكثير الطعن على غيره بغير حق، العائب له بماليس فيه عيب ؛ لجهله وسفهه وشدة إقدامه على مكاره غير"[5] وذكر الطبرسي أن بين اللفظين فرق إذ إن الهمزة الذي يعيبك بظهر الغيب، واللمرة الذي يعيبك في وجهك.**[6]**

---

[1] ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن لمزَ، 474

[2] ينظر: لسان العرب، لمز، 5ص406

[3] ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص544،ولسان العرب، 5/ص425-426(همز)

[4] الفروق في اللغة، ص44

[5] التبيان في تفسير القرآن، 10ص406

[6] ينظر: مجمع البيان، 5ص537

ومن أسباب الإبدال الظاهر في اللفظين ورودهما صيغة (فُعَلة) بفتح العين التي تستعمل في صفات الفاعل، على حين تستعمل صيغة (فُعْلة) بسكون العين في صفات المفعول،[1] والهمزة اللّمزة هو الذي يغتابه الناس ويطعنون فيه وعلاقة التقارب المعنوي واضحة بين هذين اللفظين، وهي التي سوغت توالي الصفات في آية واحدة. والذي يؤكد الإبدال في اللفظيين صوت اللام مجهور متوسط الشدة والرخاوة، والهاء صوت مهموس خفي رخو، وجاء كلا الصوتين في موقعها المناسب، فالهاء تتناسب مع دلالة الكلمة على الخفي وكذلك اللام جاءت مناسبة مع دلالة الكلمة على الطعن في العلن فجاء المجهور مع المعلن، والمهموس مع الخفي.

الموضع التاسع: سورة التكوير

قال تعالى:﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ15 الْجَوَارِ الْكُنَّسِ 16﴾[التكوير: 15-16]

الشرح:

الخنّس في اللّغة يدلّ على الإنقباض والتستر[2]وهو الستر والخفاء والغيبة عن النظر[3] ، ولذا سمي الشيطان خناس لدلالته على المبالغة في استتاره، ولأنه يخنس إذ ذكر الله جل وعلا فيذهب ويستتر[4]

والكنس كسح القمامة عن وجه الأرض، والمكنس: مولج الوحش من الظباء والبقر تستكن فيه من الحر، وهو الكناس، والجمع أكنسة وكنس وهو من ذلك ؛ لأنها تكنس الرمل حتى تصل إلي الثرى[5] وهو بمعنى التستر والخفاء ليلا، يقال: كنس الظبي إذا تغيب واستتر في كناسة [6]

---

[1] ينظر: ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص435

[2] ينظر: العين 4،ص199،ولسان العرب، خنس، 6 ص72

[3] ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، خنس 2،ص221،ومقاييس اللغة خنس، 2ص223

[4] ينظر: الصحاح، خنس 3ص925 ومقاييس اللغة خنس 2ص223

[5] ينظر: لسان العرب كنس، 6ص197-198

[6] ينظر: جمهرة اللغة كنس، 3ص47،ولسان العرب كنس 7ص373-374

وقد ورد اللفظان في سورة التكوير بصورة التناظر الدلالي كناية عن الكواكب، فهما متناظران دلاليا ؛ لأنهما يحملان الدلالة نفسها على الخفاء والتستر، **قال تعالى:﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ15 الْجَوَارِ الْكُنَّسِ 16﴾[التكوير: 15-16]**

ويرى أكثر أهل التفسير أن أصل هذين اللفظين واحد، وهما صفتان من صفات الكواكب والنجوم [1] وقد ورّد اللفظان معًا في سياق موحد وبصيغة مشتركة، والفرق بينهما أن الكواكب تخنس بمعنى تختفي بغلبة نور الشمس عليها، وتكنس بمعنى تتوارى وتغيب في وقت غروبها، فهي تستتر بقدوم الظلام.

الموضع العاشر: سورة آل عمران/سورة الفتح

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾[الفتح: 24]

وجاء لفظ بكة في **قوله تعالى:﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 96.]**

الشرح:

يرى علماء اللغة أن لفظ (بكّة) مشتق من التدافع وهو من لفظ (البَكِّ) الدَّالِّ على الزِّحام لأنه في الحجّ يبكُّ الناسُ بعضهم بعضاً اي: "يزحَم بعضُهم بعضاً، وسميّت(بكّة) لأنهم يزدحمون فيها"[2]وقال الراجز:

إذا الشريب أخذته أكّه فخله حتى يبكّ بكّة[3]، وقيل سميّت بكّة لأنها تبك أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم، فقال في آية آل عمران :"(بكّة) وقال في الفتح : (مكَّة) وسبب إيرادها بالباء في آل عمران أن الآية في سياق الحج **في قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ97 ﴾** وليس السياق كذلك في آية الفتح

[1] ينظر: معاني القرآن وإعرابه، 5ص226،والجامع لأحكام القرآن 19ص237،شهاب الدين الآلوسي، روح المعاني، 30ص73

[2] ينظر: الراغب الأصفهاني: مفردات في غريب القرآن، طهران، ص57

[3] ينظر: ابن دريد، الجمهرة1ص19،وينظر: الزمخشري، الكشاف1ص447

فجاء بالاسم المشهور لها – أعني (مكة) بالميم – فوضع كل لفظ في السياق الذي يقتضيه، والله أعلم"[1] ولم ترد المادة في القرآن الكريم سوى مرتين، مرة بلفظ مكة وأخرى بلفظ بكة، ففي معرض إشارة القرآن الكريم بالفضل والامتنان على المؤمنين .

وذهب قسم من علماء اللغة إلى التفريق بين اللفظين قال أبو عبيدة: بكة هي اسم لبطن مكة[2] وقال الطبري: "بكة موضع مزدحم الناس للطواف، فبكة موضع البيت ومكة ما سوى ذلك"[3].

والراجح أنهما يحملان دلالة واحدة، لأن الباء والميم يحصل بينهما تبادل صوتي لاتحاد هذين الصوتين في المخرج والصفة، فهما صوتان مجهوران، ومخرجهما من الشفة. وقد يرجع الاختلاف في النطق إلى اختلاف البيئة التي تنطق بالباء أو الميم، تبعا للقبائل العربية، وإن كان المفسرون لا يشيرون إلى من يقول بكة ولا يقولها بالميم[4]

[1] ينظر. د فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، ط1،دار عمار للنشروالتوزيع، عمان، الأردن 1998م، ص176

[2] ينظر: أبو عبيدة، معمر بن المثنى. مجاز القرآن. تح: فهد بن سليمان الأسدي.ط1، بيروت: دار ابن كثير، 1430هـ/2009م، ص 97.

[3] ينظر:جامع البيان4ص7

[4] ينظر: الكشاف، 1ص386،والسامرائي، فقه اللغةالمقارن، ص259

خـــاتمـــــة

خاتمة:

لكل نقطة بداية ينطلق منها نقطة نهاية يتوقف عندها، وجدير الذكر أن كل مقدمة بحث تتطلب خاتمة يُستنتج من خلالها خلاصة لموضوع البحث، ومن النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا المتواضع والمعنون ب: الصوت والدلالة في الخطاب القرآن دراسة الصيغ المتقابلة مثل يختصمون يخصمون مايلي:

1يُعنى مجال الدراسة الصوتية بتفسير طبيعة الصوت اللغوي، من حيث كونه أداة تحمل المعنى داخل النظام اللغوي.

2الصوت في اللغة عنصر أساسي لايمكن تجاوزه، لأن له قيمة دلاليّة بارزة في الكلام العربي.

3الصوت اللغوي هو أثر سمعي ناتج عن حركة الهواء داخل جهاز النطق، يُشكَّل بأعضاء كالحلق واللسان والشفتين، ويُعدّ عنصرًا دلاليًا في بناء الكلمة داخل اللغة.

4تتميّز الأصوات الصائتة بقوة الرنين هذا لأنها مجهورة، عكس الأصوات الصامتة فمنها ماهو مجهور ومنها ماهو مهموس إضافة إلى المقاطع التي تنظم تسلسل النطق داخل الكلمة.

5تعد مخارج الأصوات معياراً أساسياً في تحديد طبيعة الصوت العربي وتصنف حسب موقع خروج الحرف داخل جهاز النطق.

6صفات الحروف هي السمات التي تميّز كل صوت عن آخر كالهمس والجهر والشدة والرخاوة، وتؤثر في البنية الصوتيّة والدلالة.

7يتجلى البعد الدلالي للصوت في القرآن الكريم من خلال انسجام التراكيب مع الإيقاع الصوتي، مما يعزز توظيف الأصوات بدقة ويساهم في إبراز المقاصد البلاغية للنص القرآني.

8تُسهم دلالة الصوامت في التعبير عن المعاني القويّة وتُستثمر في الخطاب القرآني لإبراز الإنفعال لدى المتلقي.

9تمنح دلالة الصوائت بعداً إيحائياً وإيقاعياً يعبر عن الهدوء أو الإمتداد... حسب طبيعتها، وتسهم في توجيه النغمة وتعميق المعنى داخل السياق.

10تُعد الصيغ المتقابلة من أبرز الظواهر التي تكشف أثر الصوت في توجيه المعنى، إذ يُحدث التغيّر في بنية الكلمة فرقاً دقيقاً يخدم السياق، مما يدل على وعي بلاغي فائق في التوظيف الصوتي داخل النص القرآني.

11تُبرز آليات الذكر والحذف والإبدال أثر التحوّلات الصوتيّة في التمييز بين الدلالات، حيث يؤدي حضور الصوت أو غيابه أو تغيره على البنيّة الدلالية، وهو ما يوضح الطابع المقصود للتنويع في التعبير القرآني.

وفي الأخير إن هذه المحاولة المتواضعة لا تمثل إلا خطوة صغيرة في سبيل فهم عميق لهذه الظاهرة، ومحاولة للإقتراب من سر البيان القرآني، ونحن نعلم يقينًا أنّ ما بلغناه لا يرتقي إلى كمال هذا الميدان، غير أننا بذلنا وسعنا في حدود ما أُتيح لنا من جهد وفهم آملين أن نكون من الحريصين ومن الساعين إلى خدمة كتاب الله والبحث في أسرار بيانه، بما يليق بجلاله وعلوّ مقامه.

ونحمد الله ونشكره على فضله ونعمه ورحمته وإعانته لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، فإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان وإن وفقنا فمن الله عز وجل.

ونسأل الله عز وجل أن ينال هذا البحث رضاكم واستحسانكم، والله ولنا التوفيق.

فهرس المصادر و المراجع

1. القرآن الكريم.

2. . البهنساوي، عبد العال سالم.الأساليب الإنشائية في النحو العربي. دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1982م.

3. . أنور عبد الحميد موسى. أبجدية اللغة العربية وعلم الأصوات واللسانيات. دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2006م.

4. . جلال الدين السيوطي. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تحقيق: عبد السلام هارون،

5. . رمضان عبد التواب.فصول في فقه العربية. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 2003م.

6. . طليمات، غازي مختار. في علم اللغة. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2003م

7. 1. تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها. دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1994م

8. إبراهيم السامرائي. المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين. دار الفكر، دمشق، ط1، 1991م.

9. إبراهيم أنيس. الأصوات اللغوية. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط4، 1999م.

10. ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف. النشر في القراءات العشر. تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م.

11. ابن الطحّان، محمد بن عبد الله. مخارج الحروف وصفاتها. تحقيق: عبد الفتاح شلبي، دار الصحوة، القاهرة، د.ط، د.س.

12. ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة، ط1، 1952م.

13. ابن جني، أبو الفتح عثمان. سر صناعة الإعراب. تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1993م.

14. ابن دريد، محمد بن الحسن. جمهرة اللغة. تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1987م.

15. ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله. القانون في الطب. تحقيق: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ / 1999م.

16. ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، د.س.

17. ابن عيسى، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بـ"أبرار". المعاني من حرز الأماني ووجه التهاني. تحقيق: لجنة مراجعة المصحف الشريف، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة، د.ط، 2000م.

18. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط1.

19. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. أدب الكاتب. تحقيق: محمد عبد الواحد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1978م.

20. ابن منظور. لسان العرب. دار صادر، بيروت.

21. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.س.

22. أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد. التحديد في الإتقان والتجويد. تحقيق: طيار آلتي قولاج، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1985م.

23. أبي حيان الأندلسي. البحر المحيط. دار الفكر، بيروت، د.ط، د.س.

24. أحمد حسني. مباحث في اللسانيات. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.

25. أحمد محمد قدور. مبادئ اللسانيات. دار الفكر، دمشق، ط5، 1999م.

26. الأزهري، محمد بن أحمد. تهذيب اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، 2001م.

27. إسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990م.

28. أيوب عبد الرحمان. أصوات اللغة. مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2000م.

29. أيوب، عبد الرحمان. العربية ولهجاتها. دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1985م.

30. البركاوي، عبد الفتاح العليم. مقدمة في علم أصوات العربية. دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1998م.

31. بهجت عبد الواحد صالح. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل. مكتبة الإيمان، المنصورة، ط1، 2004م.

32. تمام حسان. مناهج البحث في اللغة. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1979م.

33. الثعلبي، أحمد بن محمد. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.س.

34. الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، 2004م.

35. الجرجاني، علي بن محمد الشريف. التعريفات. مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1990م.

36. حازم علي كمال. دراسة في علم الأصوات. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2003م.

37. الحسيني، أبو بكر. الصوتيات: دراسة في أصوات اللغة العربية من خلال جهاز النطق. دار الطليعة، بيروت، ط1، 2003م.

38. الحلبي، إلياس. القاموس النادر: دليل إلى مواضيع اللغة العربية. دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1999م.

39. الخليل بن أحمد الفراهيدي. العين. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/2003م.

40. الخولي، محمد علي. معجم علم الأصوات. دار الفلاح، الأردن، ط1، 1982م.

41. الخولي، محمد علي. معجم علم الأصوات. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1982م.

42. الراغب الأصفهاني. مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 2005م.

43. الزبيدي، مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة، د.ط، د.س.

44. الزجاج، إبراهيم بن السري. معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1984م.

45. الزمخشري، محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، د.س.

46. السامرائي، إبراهيم. فقه اللغة المقارن. دار الفكر، عمان، ط2، 1990م.

47. سبط الخياط، علي بن الحسن. المبهج في القراءات الثمان. تحقيق: صلاح الدين محمد المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 1972م.

48. سعد مصلوح. دراسة السمع والكلام. دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2001م.

49. السعران، محمود. علم اللغة. دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1997م.

50. السعران، محمود. علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي. دار المعارف، القاهرة، ط5، 1993م.

51. السكاكي، يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م.

52. السيبويه. الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط3، 1988م.

53. صباح عطيوي. المقطع الصوتي في اللغة العربية. دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2007م

54. الطبرسي، الفضل بن الحسن. مجمع البيان في تفسير القرآن. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ط، د.س.

55. الطوسي، محمد بن الحسن. التبيان في تفسير القرآن. مؤسسة النشر الإسلامي، قم، د.ط، د.س.

56. عبد الجبار الأسد أبادي، أبو الحسن. المغني في أبواب التوحيد والعدل. تحقيق: إبراهيم الأبياري، بإشراف طه حسين، الجمهورية العربية المتحدة، د.ط، د.ت.

57. عبد العزيز أحمد علام. علم الصوتيات: دراسة في أصوات اللغة ووظائفها التعبيرية. دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط1، 2007م.

58. عبد العزيز الصايغ. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية. دار الفكر، دمشق، ط1، 2000م.

59. عبد الفتاح إبراهيم. مدخل إلى علم الصوتيات. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 2003م.

60. عبيدة، معمر بن المثنى. مجاز القرآن. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1973م

61. العطية، خليل إبراهيم. في البحث الصوتي عند العرب: دراسة تحليلية نقدية. دار الأوائل، دمشق، ط1، 2004م.

62. عكاشة، محمد. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة. مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2005م.

63. علي كمال الدين. دراسة في علم الأصوات: دراسة فيزيولوجية فنية. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2004م.

64. الفارابي. كتاب الحروف. تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، ط1، 1990م.

65. الفراء، يحي بن زياد. معاني القرآن. تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ط، د.س.

66. فياض، سليمان. معجم السمع والمسموعات. مكتبة لبنان، ط1، 2000م.

67. الفيروزآبادي، مجد الدين. القاموس المحيط. دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.

68. كاصد ياسر. الإيحاء الصوتي في تعبير القرآن. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010م.

69. كانتينو، جان (Jean Cantineau). دروس في علم أصوات العربية. ترجمة: أحمد شكري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982م.

70. كمال بشر. علم الأصوات. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1990م.

71. كمال بشر. فنّ الكلام. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2003م.

72. مارتين مالبوخ (Martinet Malmberg). علم الأصوات. ترجمة: أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط1، 1993م.

73. المبرد، محمد بن يزيد.الكامل في اللغة والأدب. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت.

74. محمد الأنطاكي. الوجيز في فقه اللغة. منشورات دار الشرق، ط2، 1969م.

75. محمد المبارك. فقه اللغة وخصائص العربية. دار الفكر، بيروت، ط4، 1970م.

76. محمد محمد داوود. الصوامت والمعنى في العربية: دراسة دلالية. دار غريب، القاهرة، ط1، 2001م.

77. محمود شرشر. البناء الصوتي في البيان القرآني. دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ط1، 2011م. مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ط، د.س.

78. مكي بن أبي طالب القيسي. الرعاية لمداخل علم القراءات. تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط2، 2000م.

79. مكي درار. الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر، 1985م.

80. ممدوح عبد الرحمن. القيمة الوظيفية للصوائت. دار الوفاء، المنصورة، ط1، 2014م.

81. ناصر، رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 2004م.

82. نور الدين بن علي الضباع المصري. منحة ذي الجلال في شرح تحفة الأطفال. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م

83. هاشم شاهين عبد الصبور. المنهج الصوتي للبنية العربية. دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2002م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العناوين	الصفحة
الشكر	
الإهداء	
المقدمة	أ
المدخل	**6**
الفصل الأول : بين الصوت و الدلالة (الإطار المفاهيمي)	**14**
المبحث الأول: الدراسة الصوتية	**14**
المبحث الثاني : أنواع الصوت اللغوي (الصوت و أنواعه)	**18**
المبحث الثالث: الصفات و المخارج	**31**
الفصل الثاني : العلاقة بين الصوت الدلالة (الفصل التطبيقي)	**56**
المبحث الأول :دلالة الصوت في القرآن الكريم	**56**
المبحث الثاني: دلالة الصيغ المتقابلة	**62**
الخاتمة	**83**
قائمة المصادر و المراجع	**86**
الفهرس	**94**
الملخص	

الملخص:

تحت عنوان: الصوت والدلالة في الخطاب القرآني دراسة في الصيغ المتقابلة مثل يخصمون ويختصمون تناولت هذه المذكرة دراسة الصوت في القرآن الكريم من زاوية دلالية، من خلال التركيز على الصيغ الصوتية المتقابلة التي تحمل تحولات في المعنى تبعًا لاختلاف بسيط في البنية الصوتية. وقد برز الدور الكبير للصوت في توجيه المعنى داخل النص القرآني، وتُعدّ دراسة الصفات الصوتية للحروف ومخارجها مدخلًا مهمًا لفهم هذا الأثر، فالفروق بين الحروف كالهمس والجهر، والشدة والرخاوة، تسهم في تشكيل المعاني القرآنية. اعتمد البحث على أمثلة من القرآن الكريم تُظهر هذا الترابط، كما استعرض جهود علماء العربية الأوائل، الذين وضعوا أسس علم الأصوات وبيّنوا علاقته ببنية اللغة ومعانيها، مما يؤكد أن الدرس الصوتي في التراث العربي نشأ مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالقرآن الكريم وخدمته.

Summary

Under the title: Sound and Semantics in Qur'anic Discourse: A Study of Oppositee Forms Such as "Yakhsamoon" (they argue) and "Yakhsamoon" (they argue) , this paper examines sound In the Qur'an from a semantic perspective, focusing on oppositee phonetic forms that exhibit transformations In meaning based on slight differences in phonetic structure. The significant role of sound in directing meaning within the Qur'anic text has emerged, and studying the phonetic characteristics of letters and their articulation points is an Important entry point for understanding this influence. The differences between letters, such as voiceless and voiced, and strong and soft pronunciation, contribute to shaping Qur'anic meanings. The study relies on examples from the Qur'an that demonstrate this interconnectedness. It also reviews the efforts of early Arabic scholars, who laid the foundations of phonetics and demonstrated its relationship to the structure and meanings of language. This confirms that phonetic studies In the Arabic heritage arose In close connection with the Qur'an and its service.